

الحياة والحياة



قمر الزمان

الفيلة وليلة

قمر الزمان

راجعها

سعيد جوده السمار 6 عبد الستار فراج

النشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

حكاية قمر الزمان ابن الملك شهرمان

١٩٣

(فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة) قالت : بلغنى ايها

الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان ملك يسمى شهرمان ، صاحب
عسكر وخدم واعوان ، إلا انه كبر بسنه ورق عظمه ، ولم يرزق بولد .
فنتفكر فى نفسه وخزن وقلق ، وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال : إبنى
اخاف إذا مت ان يضيع الملك لأنه ليس لى ولد يتولاه بعدى .

قال له ذلك الوزير : لعل الله يحدث بعد ذلك امرا ، فتوكل على
الله ايها الملك وتوضأ وصل ركعتين ، ثم ادخل على زوجتك واطلب من
الله ان يرزقك ولدا .

ففعل الملك شهرمان ذلك ، فحملت زوجته ، ولما كملت اشهرها
وضعت ولدا ذكرا كأنه البدر السافر فى الليل العاكر ، فسماه قمر
الزمان . وفرح به غاية الفرح ، وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول
واقبلت البشائر وحملت المراضع والدايات ، وتربى فى العز والدلال حتى
صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا فى الحسن والجمال والقدر
والاعتدال .

وكان أبوه يحبه ولا يقدر ان يفارقه ليلا ولا نهارا ، فشكا الملك
شهرمان لأحد وزرائه فرط محبته لولده وقال : ايها الوزير إبنى خائف
على ولدى قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان ، وأريد ان أزوجه فى
حياتى .

فقال له الوزير : اعلم ايها الملك ان الزواج من مكارم الاخلاق
ولا بأس ان تزوج ولدك فى حياتك .



فعند ذلك قال الملك شهرمان : على بولدى قمر الزمان .

فحضر وأطرق إلى الأرض حياء من أبيه ، فقال له أبوه : يا قمر الزمان اعلم انى أريد ان أزوجه وأفرح بك فى حياتى .

فقال له : اعلم يا أبى اننى ما لى فى الزواج أرب ، وليست نفسى تميل إلى النساء لأننى وجدت فى مكرهن كتباً بالروايات ، وبكيدهن وردت الآيات ، وقال الشاعر :

خبير بأحوال النساء طيب
فليس له فى ودهن نصيب

فإن تسألونى بالنساء فأننى
إذا شاب رأس المرء أو قتل ماله
وقال آخر :

فلن يفوز فتى يعطى النساء رسته
ولو سمى طالباً للعلم ألف سنة

أعص النساء فتلك الطاعة الحسنه
يعقنه عن كمال فى فضائله

ولما فرغ من شعره قال : يا أبى إن الزواج شيء لا أفعله أبدا ،
ولو سقيت كأس الردى :

فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام صار الضياء فى
وجهه ظلما ، واغتم غما شديدا على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له .
وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

١٩٤

(فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد المائة) ، قالت : بلغنى أيها
الملك السعيد أن الملك شهرمان اغتم على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان
له ، ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام فى ذلك ولم يفضيه ، بل أقبل
عليه وأكرمه ولطفه بكل ما يجلب المحبة إلى القلب . كل ذلك وقمر
الزمان يزداد كل يوم حسنا وجمالا .

فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة
والملاحة ، وتهتك فى حسنه الورى ، ويروى لطفه كل نسيم سرى ،
عذب الكلام ، ويخجل وجهه بدر التمام ، كأنه غصن بان ، أو قضيب
خيزران ، ظريف الشملل ، كما قال فيه القائل :

بدا فقالوا تبارك الله	جل الذى صاغه وسواه
مليحك كل الملاح قاطبة	فكلهم أصبحوا رعاياه
فى ريقه شهدة مسخوية	وانعقد الدر فى ثنسياه
مكمل بالجمال منفرد	كل الورى فى جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته	أشهد أن لا مبيع إلا هو

فلما تكملت سنة أخرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان ، دعاه والده
إليه وقال له : يا ولدى أما تسمع منى ؟

توقع قمر الزمان على الأرض بين يدي أبيه هيبة ، واستحى منه
وقال له : يا أبت كيف لا أسمع منك وقد أمرني الله بطاعتك وعدم
مخالفتك ؟

فقال له الملك شهرمان : اعلم يا ولدي أنني أريد أن أزوجه وأفرح
بك في حياتي ، وأسلطتك في مملكتي قبل مماتي .

فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق ساعة ، وبعد
ذلك رفع رأسه وقال : يا أبت هذا شيء لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس
الردى . وأنا أعلم أن الله فرض على طاعتك ، فبحق الله عليك لا تكلفني
امر الزواج ، ولا تظن أنني أتزوج طول عمري لأنني قسرات في كتب
المقدمات والمتأخرين ، وعرفت جميع ما جرى لهم من المصائب والآفات
بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهي ، وما يحدث عنهن من الدواهي .
وما أحسن قول الشاعر :

إن النساء خائفات	لكل دان وقاص
مخضبات بنان	مضفرات عقال
مكحلات جفون	مجرعات غصا

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام ، وفهم
الشعر والنظام ، لم يرد عليه جوابا من فرط محبته له ، وزاده من إنعامه
وإكرامه ، وانفض ذلك المجلس من تلك الساعة . وبعد انقضاء المجلس
طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له : أيها الوزير . .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائة) قالت : بلغنى

ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال له : ايها الوزير قل لى ما الذى افعله فى قضية ولدى قمر الزمان ؟ فإتنى أستشرك فى زواجه قبل أن اسلطنه فاشرت على بذلك ، واشرت على أيضا ان أفكر له امر الزواج فذكرته له فخالفتنى ، فاشر على الآن بما تراه حسنا .

فقال له الوزير : الذى اشير به عليك ان تصبر عليه سنة اخرى ، فإذا أردت ان تكلمه بعدها فى امر الزواج فلا تكلمه سرا ولكن حدثه فى يوم حكومة ، ويكون جميع الأمراء والوزراء حاضرين والعساكر واصحاب الصولة ، فإنه يستحى منهم وما يقدر ان يخالفك بحضرتهم .

فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحا شديدا ، واستصوب رأى الوزير فى ذلك وخلع عليه خلعة سنية .

وصبر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان سنة ، وكلما مضى عليه يوم من الايام يزداد حسنا وجمالا ، وبهجة وكمالا ، حتى بلغ من العمر قرىبا من عشرين عاما ، والبسه الله حلل الجمال ، وتوجه بتاج الكمال ، وصار طرفه اسحر من هاروت وماروت ، وبياض غرته حكى القمر الزاهر ، وسواد شعره كانه الليل الماكر ، ومخاسنه حيرت الورى ، كما قال فيه بعض الشعراء :

ويأسهم قد رأسها من سحره
وبياض غرته واسود شعره
وسطا عليه بنهيه وبأسره
وسعت لقتل العاشقين بهجزه

قسما بوجنته وباسم ثغره
وبلين عطفه ومرف لحظه
وبحاجب حجب الكرى عن صبه
وعقارب قد أرسلت من صدغه

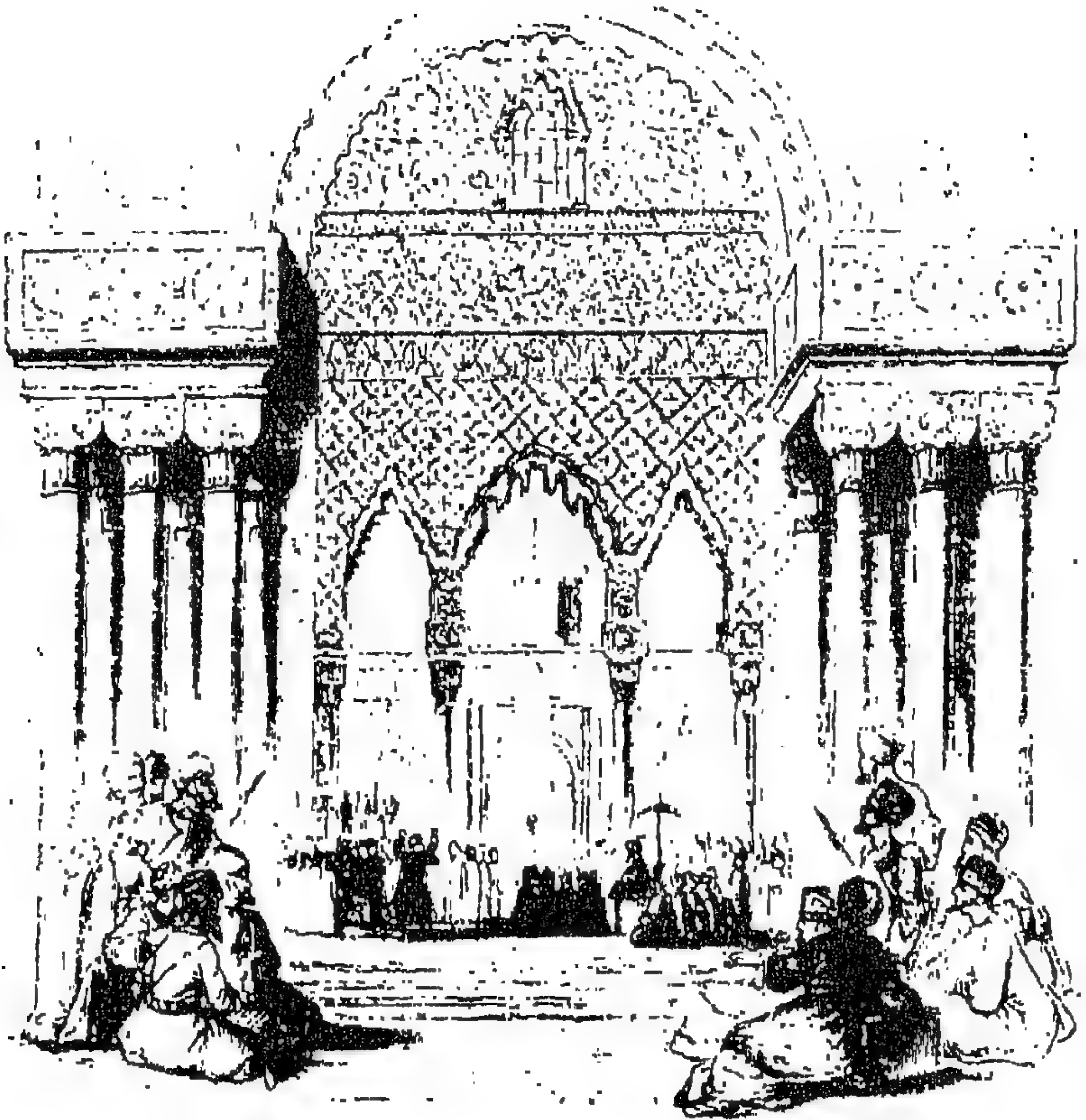
وبسورد خدييه وآس عذاره
 وبطيب نكهته وسلسال جرى
 وبجود راحته وصدق لسانه
 ما المسك إلا من فضالة خاله
 وكذلك الشمس المنيرة دونه
 وعقيق ميسمه ولؤلؤ ثغره
 في فيه يبرى بالرحيق وعصره
 وبطيب عنصره وعالي قدره
 والطيب يروى ريحه عن نشره
 وأرى الهلال قلامة من ظفـره

ثم إن الملك شهرمان سمع كلام الوزير ، وصبر حتى حل يوم موسم .
 وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

١٩٦

(فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائة) ، قالت : بلغنى
 أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان صبر سنة أخرى حتى حل يوم
 موسم تكامل فيه مجلس الملك بالأمراء والوزراء والحجاب وأرباب الدولة ،
 والعساكر وأصحاب الصولة . ثم إن الملك أرسل إلى ولده قمر الزمان ،
 فلما حضر قبل الأرض بين يديه ثلاث مرات ووقف عاتدا يديه وراء ظهره
 قدام أبيه ، فقال له أبوه : يا ولدى إني ما أحضرتك هذه المرة قدام هذا
 المجلس وجميع العساكر الحاضرين بين أيدينا ، إلا لأجل أن آمرك بأمر
 فلا تخالفنى فيه . . وذلك أن تتزوج ، لآنى اشتهى أن أزوجه بنت ملك
 من الملوك وأفرح بك قبل موتى .

فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق إلى الأرض ساعة ،
 ثم رفع رأسه إلى أبيه ، ولحقته فى تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبيبة
 فقال له : أما أنا فلا أتزوج أبدا ولو سقيت كأس الردى ، وأما أنت
 فمرجل كبير السن صغير العقل . اليس قد سألتنى قبل هذا اليوم مرتين
 غير هذه المرة فى شأن الزواج وأنا لا أجيبك إلى ذلك ؟



ثم إن قمر الزمان فك عقد يديه ، وشمر عن ذراعيه قدام أبيه وهو
في غيظله . فخجل أبوه واستحي حيث حدث ذلك قدام أرباب دولته
والعساكر الحاضرين في الموسم . ثم إن الملك شهرمان لحقته شهامة
الملك فصاح على ولده فارعه ، وصرخ بالمساليك وأمرهم بإمسساكه
فأمسكوه ، وأمرهم أن يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق
من الخوف والوجل ، وتكلل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء
والخجل . فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له : يا ويلك يا تربية
الخفا ، كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيشي ؟ ولكن انت
إلى الآن ما أدبك أحد .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد المائة) ، قالت : بلغنى
أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان : أما تعلم أن
هذا الأمر الذى صدر منك لو صدر من عامى من العوام لكان ذلك قبيحا
منه .

ثم إن الملك أمر الماليك أن يحلوا كتافه ويحبسوه فى برج من
أبراج القلعة . فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التى فى البرج فكسوها
ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سريرا لقمر الزمان ، وفرشوا له على
السرير « طراخة » ونطعا (١) ، ووضعوا له مخدة ومصباحا كبسيرا
وشمعة ، لأن ذلك المكان كان مظلماً فى النهار . ثم إن الماليك أدخلوا
قمر الزمان فى تلك القاعة ، وجعلوا على باب القاعة خادما . فعند ذلك
طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزين الفؤاد ، وقد
عائب نفسه وندم على ما جرى منه فى حق أبيه حيث لا ينفعه الندم
وقال : خيب الله الزواج والبنات ، والنساء الخائفات ، فيا ليتنى سمعت
من والدى وتزوجت ، فلو فعلت ذلك كان أحسن لى من هذا السجن .
: هذا ما كان من أمر قمر الزمان .

وأما ما كان من أمر أبيه فإنه أقام على كرسى مملكته بقية اليوم
إلى وقت الغروب ، ثم خلا بالوزير وقال له : أعلم أيها الوزير أنك كنت
السبب فى هذا الذى جرى بينى وبين ولدى كله حيث أشرت على بما
أشرت ، فما الذى تشير به على الآن ؟

(١) النطع : فراش من جلد .

فقال له الوزير : ايها الملك دع ولدك فى السجن مدة خمسة عشر يوما ، ثم احضره بين يديك وأمره بالزواج فإنه لا يخالفك أبدا .
وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

١٩٨

(فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة) قالت : بلغنى
أيها الملك السعيد أن الملك قبل رأى الوزير فى ذلك اليوم ، ونام تلك
الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لأنه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم
يكن له ولد سواه . . وكان الملك شهرمان كل ليلة لا يجيئه نوم حتى يجعل
ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام . فبات تلك الليلة وهو مشوش الخاطر
من أجله ، وصار يتقلب من جنب إلى جنب كأنه نائم على جمر اللظى ،
ولحقته الوسواس ولم يأخذه نوم فى تلك الليلة بطولها ، وذرفت عيناه
الدموع وانشد قول الشاعر :

لقد طال ليلى والوشاة هجوع
أقول ليلى زاد بالهم طوله
وناهيك قلب بالفسراق مروع
أمالك يا ضوء الصباح رجوع
وقول الآخر :

لما رأيت النجم ساه طرفة
وبينات نعش فى الحداد سوافرا
والقطب قد القى عليه سبباتا
أيقنت أن صباحه قد ماتا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان .

وأما ما كان من أمر قمر الزمان ، فإنه لما قدم عليه الليل قدم له
الخادم المصباح وأوقد له شمعة وجعلها فى شمعدان ، وقدم له شيئا من
الماكل فاكل قليلا ، وصار يعاتب نفسه حيث أساء الأدب فى حق أبيه
الملك شهرمان وقال فى نفسه : ألم تعلم أن ابن آدم رهين لسانه ،
وأن لسان آدمى هو الذى يوقعه فى المهالك ؟

ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع ، واحترق قلبه المصدوع ، وندم على ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم ، وأنشد هذين البيتين :

يموت الفنى من عشرة من لسانه وليس يموت المرء من عشرة الرجل
فمشرته من فيه تقضى بحتفه وعثرته بالرجل تبرأ على مهل
ثم إن قمر الزمان لما فرغ من الأكل طلب أن يفسل يديه من الطعام ، وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

١٩٩

(فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائة) قالت : بلغنى

أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان جلس على السرير يقرأ القرآن ، فقرأ البقرة وآل عمران ، ويس والرحمن ، وتبارك الملك والمعوذتين ، وختم بالدعاء ، واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من الإطلس المعدنى لها وجهان ، وهى محشوة بريش النعام . وحسب أراد النوم تجرد من ثيابه ونام فى قميص رفيع ، وكان على رأسه مقنن مروزى أزرق ، فصار قمر الزمان فى تلك الليلة كأنه البدر فى ليلة أربعة عشر ، ثم تغطى بملاءة من حرير ، ونام والمصباح موقد عند رجله والشمعة موقدة عند رأسه ، ولم يزل نائما إلى ثلث الليل ، ولم يعلم ما خبئ له فى الغيب وما قدره عليه علام الغيوب .

واتفق أن القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة ، وكان فى تلك القاعة بئر رومانية مسمورة بجنية ساكنة فيها ، واسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان المشهورين .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الموقية للماتنين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد
 أن اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدهرياط أحد ملوك الجان المشهورين .
 فلما استمر قمر الزمان نائما إلى ثلث الليل الأول طلعت تلك العفريتة من
 البئر الرومانية ، وقصدت السماء لاستراق السمع . فلما صارت في
 أعلى البئر رأت نورا مضيئا في البرج على خلاف العادة ، وكانت تلك
 العفريتة مقيمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها :
 أنا ما عهدت هنا شيئا من ذلك .



، فتعجبت من هذا الأمر غاية العجب ، وخطر ببالها انه لابد لذلك من سبب . ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجا من القاعة فدخلتها ، ووجدت الخادم نائما على بابها . ولما دخلت القاعة وجدت سريرا منصوبا وعليه هيئة إنسان نائم ، وشمعة مضيئة عند رأسه ومصباح مضيء عند رجليه . فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور ، وتقدمت إليه قليلا قليلا وأرخت أجنحتها ووقفت على السرير ، وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت إليه ، واستمرت باهتة في حسنه وجماله ساعة زمانية ، وقد وجدت ضوء وجهه غالبا على نور الشمعة ، وصار وجهه يتلأأ نورا فهو كما قال فيه الشاعر :

يا قلب إن زعم العواذل انه في الحسن يوجد مثله قل هاتوا
فلما رآته العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت : تبارك
الله أحسن الخالقين .

وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين ، فاستمرت ساعة وهي تنظر إلى وجه عمر الزمان وتوحد الله وتغبطه على حسنه وجماله ، وقالت في نفسها : والله إنى لا أضره ولا أترك أحدا يؤذيه . ومن كل سبوء أفديه ، فإن هذا الوجه المليح ، لا يستحق إلا النظر إليه والنسبيح . ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا المكان الخرب ؟ فلو طلع له أحد من مردتنا في هذه الساعة لأعطبه .

ثم إن تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين عينيه ، وبعد ذلك أرخت الملاءة على وجهه وغطته بها ، وفتحت أجنحتها وطارَت ناحية السماء ، وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ، ولم تزل مساعدة في الجو إلى أن قربت من السماء الدنيا ، وإذا بها سمعت خفق أجنحة طائرة في الهواء فتصدت ناحية تلك الأجنحة ، فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتة يقال له دهنش ، فائقضت عليه انتضااض الباشق . فلما أحس بهما دهنش وعرف أنها ميمونة بنت ملك الجن خاف منا وارتعدت لرأسمه ،



واستجار بها وقال لها : أقسم عليك بالاسم الأعظم ، والطلبسم الأكرم ،
المنقوش على خاتم سليمان ، أن ترفقي بي ولا تؤذيي .

فلما سمعت ميمونة من دهش هذا الكلام ، رق قلبها له وقالت له :
إنك أقسمت علىّ بقسم عظيم ، ولكن لا اعتقك حتى تخبرني من أين
مجيئك في هذه الساعة .

فقل لها : أيتها السيدة اعلمي أن مجيئي من آخر بلاد الصين ومن
داخل الجزائر .. وأخبرك بأعجوبة رأيته في هذه الليلة ، فلن وجهته

كلامى صحيحا فاتركينى اروح إلى حال سبيلى ، واكتبى لى بخطك فى هذه الساعة أنى عتيقك حتى لا يعارضنى احد من أرهاط الجن الطيارة . . العلوية والسفلية والفواصة .

قالت له ميمونة : فما الذى رأيته فى هذه الليلة يا دهنش ؟ فأخبرنى ولا تكذب على وتريد بكذبك أن تنفست من يدى . وأنا أقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليها السلام ، إن لم يكن كلامك صحيحا ننتف ريشك بىدى ، ومزقت جلدك وكسرت عظمك . فقال لها العفريت دهنش بن شهورش الطيار : إن لم يكن كلامى صحيحا فافعلى بى ما شئت يا سيدتى .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٠١

(فلما كانت الليلة الأولى بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد أن دهنشا قال : إنى خرجت فى هذه الليلة من الجزائر الداخلة فى بلاد الصين ، وهى بلاد الملك الفيور ، صاحب الجزائر والبحور ، والسبعة القصور ، فرأيت لذلك الملك بنتا لم يخلق الله فى زمانها أحسن منها ، ولا أعرف كيف أصفها لك ، ويعجز لسانى عن وصفها كما ينبغى . ولكن أذكر لك شيئا من صفاتها على التقريب . . أما شعرها فكليالى الهجر والانفصال ، وأما وجهها فكليام الوصال ، وقد أحسن فى وصفها من قال :

نشرت ثلاث نوايب من شعرها فى ليلة فارت ليسالى أريعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتنى القمرين فى وقت معا

ولها أنف كحد السيف المصقول ، ولها وجنتان كرحيق الأرجوان ، ولها خد كشقائق النعمان ، وشفتاها كالمرجان والعقيق ، وريقها أشهى

من الرحيق ، يطفىء مذاقه عذاب الحريق ، ولسانها يحركه عقل وافر ،
وجواب حاضر ، ولها صدر فتنة لمن يراه ، فسيحان من خلقه وسواه ،
ومتصل بذلك الصدر عضدان مدملجان ، كما قال فيهما الشاعر الولهان :

وزندان لولا أمسسكا بأساور لسالا من الاكمام سيل الجداول

ولها نهدان كأنهما من العاج حقان ، يستمد من اشراقهما القمران ،
ولها بطن بأعكان مطوية ، كطى التباطى المصرية ، وينتهي ذلك إلى
خصر مختصر من وهم الخيال ، فوق ردف ككتيب من رمال ، يقمدها إذا
قامت ، ويوقظها إذا نامت ، كما قال فيه بعض واصفيه :

لها كفل تعلق فى ضعيف وذاك الردف لى ولها ظلوم
فيوقفنى إذا فكرت فيه ويقمدها إذا همت تقوم

بحمل ذلك الكفل فخدان ، كأنهما من الدر عمودان ، وفيها غير
ذلك من الأوصاف ، ما لا يحصى ناعت ولا وصف ، ويحمل ذلك كله
قدمان لطيفتان ، صنعة المهيمن الديان ، فعجبت منهما كيف يحملان
ما فوقهما .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح .

٢٠٢

(فلما كانت الليلة الثانية بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك

السعيد أن العنبريت دهنش بن شهورش قال بعد وصفها . . وأبو تلك
الصبية ملك جبار ، فارس كرار ، يخوض بحار الأقطار ، فى الليل
والنهار ، لا يهاب الموت ، ولا يخاف الفتوت ، لأنه جائر ظلوم ، وقاهر
غشوم . وهو صاحب جيوش وعساكر ، وأقاليم وجزائر ، ومدن ودور ،

(قمر الزمان)

واسمه الملك الفيور ، صاحب الجزائر والبحور ، والسبعة القصور .
 وكان يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حبا شديدا ، ومن محبته لها جلب
 أموال سائر الملوك وبنى لها بذلك سبعة قصور ، كل قصر من جنس
 مخصوص . . القصر الأول من البلور ، والقصر الثانى من الرخام ، والقصر
 الثالث من الحديد الصيى ، والقصر الرابع من الجزع والفصوص ،
 والقصر الخامس من الفضة ، والقصر السادس من الذهب ، والقصر
 السابع من الجواهر . ومذ القصور السبعة بأنواع الفراش الفاخر ،
 وأواني الذهب والفضة ، وجميع الآلات من كل ما تحتاج إليه الملوك . وأمر
 ابنته أن تسكن فى كل قصر مدة من السنة ، ثم تنتقل منه إلى قصر غيره ،
 واسمها الملكة بدور .

فلما اشتهر حسنهما وشاع فى البلاد فكرها ، أرسل سائر الملوك
 إلى أبيها يخطبونها منه ، فراودها فى أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت
 لأبيها : يا والدى ليس لى غرض فى الزواج أبدا ، فإنى سيدة وملكة
 أحكم على الناس ، ولا أريد رجلا يحكم على .

وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها . ثم إن جميع
 ملوك جزائر الصين الجوانية أرسلوا إلى أبيها الهدايا والتحف وكاتبوه
 فى أمر زواجها . فكرر عليها أبوها المشاورة فى أمر الزواج مرارا
 عديدة ، فخالفته وغلضت منه وقالت له : يا أبى إن فكرت لى الزواج
 مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمة فى الأرض وذبابة فى بطنى ،
 واتكأت عليه حتى يطلع من ظهرى ، وقتلت نفسى .

فلما سمع أبوها منها هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلما ،
 واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق ، وخشى أن تقتل نفسها . وتحير
 فى أمرها وفى أمر الملوك الذين خطبوها منه فمال لها : إن كان ولا بد
 من عدم زواجك فامتنعى من الدخول والخروج .



ثم إن أباهما أدخلها البيت وحجبها فيه واستحفظ عليها عشر عجائز
قهريمانات ، ومنعها من أن تذهب إلى القصور السبعة . . وأظهر أنه
غضبان عليها ، وأرسل يكتب الملوك جميعهم وأعلمهم أنها أصيبت بجنون
فى عقلها ، ولها الآن سنة وهى محجوبة .

ثم قال العفريت دهنش للعفريته : وأنا يا سيدتى أتوجه إليها فى
كل ليلة فأنظرها وأتلى بوجهها ، وأقبلها وهى نائمة بين عينيها . ومن
محبتى لها لا أضرها لأن جمالها بارع ، وكل من رآها يغار عليها من نفسه .
واقسمت عليك يا سيدتى أن ترجعى معى وتنظرى حسننها وجمالها ، وقدما
واعتدالها ، وبعد هذا إن أردت أن تعاقبينى أو تأسرينى فافعلى ، فإن
الأمر أمرك والنهى نهيك .

ثم إن العفريت دهنشا أطرق إلى الأرض وخفض أجنحته ، فقالت
له العفريته ميمونة بعد أن ضحكت من كلامه وبصقت فى وجهه :
أى شئ هذه البنت التى تذكرها ؟ فكيف لو رايت مغشوقى ؟ والله

فسي حسبت ان معك امرا عجيبا ، او خبرا غريبا . يا ملعون اننى رايت
إنسانا فى هذه الليلة لى رايته ولو نى المنام لفلجت عليه .

فقال لها دهنش : وما خكاية هذا الغلام ؟

فقالت له : اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى
لمعشوقتك التى ذكرتها ، وامره ابوه بالزواج مرارا عديدة فابى . فلما
خالف اباه غضب عليه وسجنه فى البرج الذى انا ساكنة فيه ، فطلعت
فى هذه الليلة فرايته .

فقال له دهنش : يا سيدتى ارينى هذا الغلام لانظر هل هو احسن
من معشوقتى الملكة بدور اولا ، لآتى ما اظن انه يوجد فى هذا الزمان
مثل معشوقتى .

فقالت له العفريته : تكذب يا ملعون ، يا انحس المردة واحقر
الشياطين ! فانا متحقة انه لا يوجد لمعشوقى مثل فى هذه الديار .
وادرك شهر زاد الصباح ، فسكنت عن الكلام المباح .

٢٠٣

(فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك المسعيد
ان العفريته ميمونة قالت : انه لا يوجد لمعشوقى مثل فى هذه الديار ،
فهل انت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقى ؟

فقال لها : اقسمت بالله عليك يا سيدتى ان تذهبنى معى وتنظسرى
معشوقتى ، وارجع معك وانظر معشوقك .

فقالت له ميمونة : لا بد من ذلك يا ملعون لانك شيطان مكار .
ولكنى لا اجىء معك ولا تجىء معى ، الا برهن ، فان تبين ان معشوقتك
التى تحبها وتتغالى فيها احسن من معشوقى الذى احبه واتغالى فيه ،

فإن ذلك الرهان يكون لك . وإن تبين أن معشوقى أحسن فإن الرهان يكون لى عليك .

فقال لها العفريت دهنش : يا سيدتى قبلت منك هذا الشرط ورضيت به ، وتعالى معى إلى الجزائر .

فقالت له ميمونة : إن موضع معشوقى أقرب من موضع معشوقتك وهما هو ذا تحتنا ، فانزل معى لننظر معشوقى ونروح بعد ذلك إلى معشوقتك .

فقال لها دهنش : سمعا وطاعة .

ثم انحدرا إلى أسفل ونزلا فى دور القاعة التى فى البرج ، وأوقفت دهنشا بجانب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان ابن الملك شهرمان ، فسطع وجهه واشرق ولع وزها ، فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها إلى دهنش وقالت له : انظر يا ملعون ، ولا تكن أقبح مجنون . فذعن بنات ، وبه مفتونات .

معد ذلك التفت إليه دهنش ، واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة : والله يا سيدتى إنك معذورة ، ولكن بقى شئ آخر وهو أن حال الأنثى غير حال الذكر . وحق الله إن معشوقك هذا أشبه الناس بمعشوقتى فى الحسن والجمال ، والبهجة والكمال ، وهما الاثنان كأنهما قد أفرغا فى قالب الحسن سواء .

فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما ، ولطمته بجناحها على رأسه لطمة قوية كادت تقضى عليه من شدتها ، وقالت له : قسا بنور وجهه وجلاله ، أن تروح يا ملعون فى هذه الساعة وتحمل معشوقتك التى تحبها وتجىء بها سريعا إلى هذا المكان ، حتى نجتمع بين الاثنين وننظرهما وهما نائمان بالقرب من بعضهما بعضا ، فيظهر لنا أيهما أملح . وإن لم تفعل ما أمرتك به فى هذه الساعة يا ملعون أحرقتك بنارى ، ورميتك بشرار أسرارى ، ومزقتك قطعاً فى البرارى ، وجعلتك عبرة للمقيم والسارى .

فقال لها دهنش : ياسيدتى لك على ذلك ، انا اعرف ان محبوبتى املح واحلى .

ثم إن العفريت دهنشا طار من وقته وساعته ، وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه . فغابا ساعة زمانية ، ثم أقبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية ، وعليها قميص بندقى رفيع بطرازين من الذهب ، وهو مزركش ببدايع التطريزات ، ومكتوب على رأس كميته هذه الأبيات :

ثلاثة منعتها عن زيارتنا	خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلى وما	حوت معاطفها من غنسر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره	والحلى تنزعه : ما حيلة العرق
نم إنها نزلا بتلك الصبية ومداهما بجانب الغلام .	
وادرک شهر زاد الصباح . فسكنت عن الكلام المباح .	



(فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك

السعيد أن العفريت والعفريّة كشفّا عن وجوه الاثنين ، فكأنّا أشبه
الناس ببعضهما بعضا فكأنهما توأمان ، أو أخوان منفردان ، وهما منتنة
للمتيمين ، كما قال فيهما الشاعر المبين :

يا قلب لا تعشق مليحاً واحداً تحتسار فيه تسللاً وتذللاً

واهو الملاح جميعهم تلقاهم إن صد هذا كان هذا مقبلاً

وصار دهنش وميمونة ينظران إليهما ، فقال دهنش : إن معشوقتي

أحسن .

قالت له ميمونة : بل معشوقى أحسن . وبلك يا دهنش هل أنت

أعمى ؟ أما تنظر إلى حسنه وجماله ، وقده واعتداله ؟ غاسم ما أقوله فى

محبوبى .

ثم إن ميمونة قبلت قمر الزمان قبلاً عديدة ، وأنشدت هذه القصيدة :

كيف السلو وأنت غصن أهيف

ما للهوى العذرى عنها مصرف

ما ليس يفعل الصقيل المرف

بالعجز عن حمل القميص لأضعف

طبع وعشتى فى سواك تكلف

والجسم منى مثل خمرك منحف

بين الأنام وكل حسن يوصف

أنت الكئيب به نقلت لهم صفوا

من قسده معسى ترق وتعطف

يسظم على وحاجب لا ينصف

مالى وإسلاحي عليك يعنف

لك مقلّة كحلاء تنفث سحرها

تركية الألاحظ نفعل بالحشا

حملتنى ثقل الفرام وإنسى

وجدى عليك كما علمت ولوعتى

لو أن قلبى مثل قلبك لم أبت

ويلاه من قمر بكل ملاحه

قال العواذل فى الهوى من ذا الذى

يا قلبه القاسى تعلم عطفه

لك يا أميرى فى الملاحه ناظر

كسذب الذى ظن الملاحه كلها
نجس تخشاني إذا قابلتها
اتكلف الإعراض عنك مهابة
والشعر اسود والجبين مشعشع
فى يوسف كم فى جمالك يوسف
وانا إذا القاك قلبى يرجف
وإليك أصبو جهد ما أتكلف
والطرف احور والقوام مهف

فلما سمع دهنش شعر ميمونة فى معشوقها طرب غاية الطرب ،
وتعجب كل المعجب .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٠٥

(فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك
السعيد أن دهنشا لما سمع شعر ميمونة فى معشوقها قال : إنك
انشدتنى فيمن تعشقيه هذا الشعر الرقيق ، مع أن بالك مشغول به ،
ولكن انا أبذل الجهد فى إنشاد الشعر على قدر فكرتى .

ثم إن دهنشا قام إلى معشوقته بدور وقبلها بين عينيها ، ونظر إلى
العفريته ميمونة وإلى معشوقته بدور ، وجعل ينشد هذه القصيدة وهو
بلا شعور :

أقوت معاهدهم بشط الوادى
وسكرت من خمير الفرام ورقصت
اسمى لاسعد بالوصول وحق لى
لم أدر من أى السلاثة استكى
من لحظها السياف ، أم من قدعها الـ
قالت وقد فتشت عنها كل من
أنا فى غؤادك غارم طيرفك نحوه
فبقيت مقتسولا بوسط الوادى
عيني الدموع على غناء الحادى
إن السعادة فى بدور سعاد
ولقد عدت ناصغ للأعداد
رماح ، أم من هددغها الزراد
لاقبته من حضاير أو بىادى
ترنى ، فقلت لها واين نسؤادى

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة : أحسنت يا دهنش ، ولكن اى هذين الاثنين أحسن ؟

فقال لها : محبوبتى بدور أحسن من محبوبك .

فقالت له : كذبت يا ملعون بل معشوقى أحسن من معشوقتك .

ثم إنهما لم يزالا يعارضان بعضهما بعضا فى الكلام ، حتى صرخت ميمونة على دهنش وأرادت أن تبطش به ، فذل لها ورقق كلامه وقال لها : لا تغضبى من الحق ، فأبطلى قولك وقولى فإن كلا منا يشهد المعشوقه أنه أحسن ، ونعرض عن كلام كل واحد منا ، ونطلب من يفصل بيننا بالإتصاف ونعتمد على قوله .

فقالت له ميمونة : وهو كذلك .

ثم ضربت الأرض برجلها فطلع لها من الأرض عفريت أعور أجرب ، وعيناه مشقوقتان فى وجهه بالطول ، وفى رأسه سبعة قرون ، وله أربع ذوائب من الشعر مسترسلة إلى الأرض ، ويدها مثل يدى القطرب ، لاه أظفار كأظفار الأسد ، ورجلان كرجلى الفيل ، وحوافر كحوافر الحمار . فلما طلع العفريت ورأى ميمونة ، قبل الأرض بين يديها ، وعقد ذراعيه وقال لها : ما حاجتك يا سيدتى يا بنت الملك ؟

فقالت له : يا قشقش ، إنى أريد أن تحكم بينى وبين هذا الملعون دهنش .

ثم إنها أخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها ، فعندها نظر العفريت قشقش إلى وجه الصبى ووجه تلك الصبية ، فرآهما متعانقين وهما نائمان ومعصم كل منهما تحت عنق الآخر ، وهما فى الحسن والجمال متشابهان ، وفى الملاحاة متساويان . فنظر وتعجب المارد قشقش من حسنهما وجمالهما ، والتفت إلى ميمونة ودهنش بعد أن اطلال إلى الصبى والصبية الالتفات ، وأنشد هذه الأبيات :

زر من تحب ودع مقالة حاسد
 لم يخلق الرحمن أحسن منظرا
 متعائنين عليهما حلال الرضا
 وإذا صفا لك بن زيمانك واحد
 وإذا تألفت القلوب على الهوى
 يا من يلوم على الهوى أهل الهوى
 يا رب يا رحمن تحسن ختمنا
 ليس الحسود على الهوى بمساعد
 من عاشقين على فراش واحد
 متوسدين بمصمم وبمساعد
 فهو المراد وعش بذاك الواحد
 فالناس تضرب في حديد بارد
 هل يستطيع صلاح قلب فاسد
 قبل الممات ولو بيسوم واحد

ثم إن العفريت تشقش ، التفت إلى ميمونة وإلى دهنش ، وقال
 لهما : والله ما غيها أحد أحسن من الآخر ولا دون الآخر ، بل هما أشبه
 الناس ببعضهما بعضا في الحسن والجمال ، والبهجة والكمال ، ولا يفرق
 بينهما إلا بالتذكير والتأنيث . وعندى حكم آخر وهو أن ننبه كل
 واحد منهما من غير علم الآخر ، وكل من التهب على رفيقه فهو دونه
 في الحسن والجمال .

فقال ميمونة : نعم هذا الرأي الذي قلته فأنا رضيته .

وقال دهنش : وأنا أيضا رضيته .

معند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قمر الزمان .

أدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة السادسة بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها المسلك السعيد أن دهنشا انقلب فى صورة برغوث ولدغ تمر الزمان فى رقبتة فى موضع ناعم ، فمد قمر الزمان يده إلى رقبتة وهرش موضع القرصة من شدة ما أحرقتة ، فتحرك بجانبه فوجد شيئا نائما بجانبه ونفسه انكى من المسك وجسمه ألين من الزبد . فتعجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب ، ثم قام من وقته قاعدا ونظر إلى ذلك الشخص الراقد بجانبه فوجده صببة كالبرة السنية ، بقامة الفية ، خماسية القد ، بارزة النهدة ، موردة الخد ، كما قال فيها بعض واصفيها :

بدت قمرًا ومالت غصن بان وفاحت عسبرا ورنت غسرا لا
كان الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا

فلما رأى قمر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور ، وشاهد حسناتها وجمالها وهى نائمة فى طوله ، وجد فوق بدننها قميصا بندقيا وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر ، وفى عنقها قلادة من الفصوص المثمنة لا يقدر عليها أحد من الملوك ، فصار مدهوش العقل من ذلك . ثم إنه حين شاهد حسناتها حن إليها وقال فى نفسه : « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » . ثم قلبها بيده ثاى مرة ونظر إليها فازداد فيها محبة ، فصار ينبهها وهى لا تنتبه لأن دهنشا ثقل نومها . فصار قمر الزمان يهزها ويحركها ويقول : يا حبيبتي استيقظى وانظرى من أنا ، فأنا قمر الزمان .

فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها . فعند ذلك تفكر فى أمرها ساعة زمانية وقال فى نفسه : إن صدق حفرى فهذه الصبية هى التى يريد لوالدى زواجى بها ومضى لى ثلاث سنين وأنا أمتنع من ذلك ، فلن شاء الله إذا جاء الصباح أقول لأبى : زوجنى بها .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسبكت عن الكلام المباح .



٢٠٧

(فلما كانت الليلة السابعة بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان قال فى نفسه : ان شاء الله اذا جاء الصبح اقول الابى : « زوجنى بها » ، ولا اترك نصف النهار يفوت حتى افوز بها واتملى بحسنها وجمالها .

ثم ان قمر الزمان مال إلى بدور ليقبلها فارتعدت ميونة الجنينة ومخجلت ، واما العفريت دهش فإنه طار من الفرع .

ثم إن قمر الزمان لما أراد أن يقبلها في فمها استحي من الله ولفت وجهه ، وقال في نفسه : أنا أصبر لئلا يسكون والدي لما غضب عليّ وحبسني في هذا الموضع ، جاء لي بهذا العروسة وأمرها بالنوم بجانبى ليمتحننى بها وأوصاعها أنى إذا نبهتها لا تستيقظ ، وقال لها : « أى شىء فعل بك قمر الزمان فأعلمينى به » ، وربما يكون والدى مستخفيا في مكان بحيث يطلع على وأنا لا أنظره ، فينظر جميع ما أفعله بهذه الصبية ، وإذا أصبح يوبخنى ويقول لى : « كيف تقول مالى أربى فى الزواج وأنت قبلت تلك الصبية وعانتها ؟ » فأنا كفى نفسى عنها لئلا ينكشف أمرى مع والدى ، فأنا لا المس هذه الصبية من تلك الساعة ولا التفت إليها ، غيو أنى آخذ لى منها شيئا يكون أمانة عندى وتذكرا لها ، حتى يبقى بينى وبينها إشارة .

ثم إن قمر الزمان رفع كف الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوى جملة من المال ، لأن فمه من نفس الجواهر ومنتوش في دائرته هذه الأبيات :

لا تحسبوا أنى نسيت عهدكم	مهما أطلتم فى الزمان صدودكم
يا سادتى جودوا علىّ تعطفنا	نعسى أقتل ثغركم وخذودكم
والله إنى لست أبرح عنكم	ولو اعتديتم فى الغرام حدودكم

ثم إن قمر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه في خنصره ، وأدار ظهره إليها ونام . . ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشيش : هل رأيتما محبوبى قمر الزمان وما فعله من العفة عن هذه الصبية ؟ فهذا من كمال محاسنه ، فانظرا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم يعانقها ولم يمسسها ، بل أدار ظهره إليها ونام .

فقالا لها : قد رأينا ما صنع من الكمال .

فعند ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثا ، ودخلت ثياب بدور محبوبه دهنش . ومشيت على ساقها وطلعت على مخذها ومشيت

تحت سرتها مقدار أربعة قراريط ولدغتها .. ففتحت عينيها واستوت
قاعدة ، فرأت شابا نائما بجانبها وهو يغط في نومه ، وله خدود كئسقاتق
النعمان ولواحظ تخجل الحور الحسان وفم كأنه خاتم سليمان .
ثم إن الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجد والغرام .
وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٠٨

(فلما كانت الليلة الثامنة بعد المساتين) قالت : بلغنى أيها
الملك السعيد أن الملكة بدور لما رأت قمر الزمان ، أخذها الهيام
والوجد والغرام وقالت فى نفسها : وافضيحتاه ! إن هذا شاب غريب
لا أعرفه ، ما باله راقدا بجانبى فى فراش واحد ؟

ثم نظرت إليه بعيونها ، وحققت النظر فيه وفى ظرفه ودلاله وحسنه
وجماله ، ثم قالت : وحق الله إنه شاب مليح مثل القمر ، إلا إن كبدى
تكاد تتمزق وجدا عليه وشغفا بحسنه وجماله ، غيا فضيحتى منه ! والله
لو علمت أن هذا الشاب هو الذى خطبنى من أبى ما رددته ، بل كنت
أتروجه وأتملى بجماله .

ثم إن الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها فى وجه قمر الزمان
وقالت له : يا سيدى وحبيب قلبى ونور عينى ، انتبه من منامك وتمتع
بحسنى وجمالى .

ثم حركته بيدها ، فارخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت على
رأسه بجناحها فلم يستيقظ قمر الزمان ، فهزته الملكة بدور بيديها وقالت
له : بحياتى عليك أطلعنى وانتبه من منامك وانظر وجنتى وثغرى ، وشاهد
فتنتى وسحرى ، قم يا سيدى ولا تنم .

فلم يجيبها قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطابا ، بل غطى النوم .

فقالت الملكة بدور : ما لك تائها بحسبك وجمالك ، وظرفك ودلالك ؟
فكما انت مليح انا الأخرى مليحة ، فما هذا الذي تفعله ؟ هل هم علموك
الصد عني ، أو أبى منك من أن تكلمنى فى هذه الليلة .

فما فتح قمر الزمان عينيه . . فازدادت فيه محبة ، والقى الله محبته فى
قلبها . ، ونظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة ، وخفق قوادها وتقلقت
أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان : يا سيدى كلمنى ،
يا حبيبى حدثنى ، يا معشوقى رد علىّ الجواب وقل لى ما اسمك ،
فإنك سلبت عقلى .

كل ذلك وقمر الزمان مستغرق فى النوم ولم يرد عليها بكلمة . فتأوهت
الملكة بدور وقالت : ما لك معجبا بنفسك ؟

ثم هزته وقبلت يده ، قرأت خاتمها فى أصبعه الخنصر فشبهت شهقة
وقالت : اوه ! والله انت حبيبى وتحببى ، ولكن كأنك تعرض عني دلالا
مع انك جئتني وأنا نائمة ، ولكن ما أنا نازعة خاتمي من خنصرك .

ثم مالت عليه وقبلت رقبتة ، وفتشت على شيء تأخذه منه فلم تجد
معه شيئا ، ونزعت خاتمها من أصبعه ووضعتة فى أصبعها عوضا عن
خاتمها ، وقبلته فى ثغره وقبلت كفيه ولم تترك نية موضعا إلا قبلته ،
وبعد ذلك عاتقته ونامت بجانبه .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٠٩

(فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائتين) قالت : بلغسنى أيها الملك
السعيد أن الملكة بدر نلت بجانب قمر الزمان ، فلما رأت ذلك ميمونة
فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش : هل رأيت يا ملعون كيف فعلت
معشوقتك من الوله بمعشوقى ؟ وكيف فعل معشوقى من التيه والدلال ؟



فلا شك ان معشوقى احسن من معشوقتك ، ولكن عفوت عنك .

ثم كتبت له ورقة بالعتق ، والتفتت إلى قشيش وقالت له : ادخل
معه ، واحمل معشوقته وساعده على وصولها إلى مكانها ، لان الليل
مضى وقاتنى مطلوبى .

فتقدم دهنش وقشيش إلى الملكة بدور ودخلا تحتها ، وحملها
وطارا بها وأوصلاها إلى مكانها ، وأعاداها إلى فراشها . واختلت ميمونة

بالنظر إلى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل إلا القليل ، ثم توجهت إلى حال سبيلها .

فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه ، والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده ، فقال في نفسه : « ما هذا الأمر ؟ كأن أبى يرغبنى فى الزواج بالصبية التى كانت عندى ، ثم أخذها سرا لأجل أن تزاد رغبتى فى الزواج » ، ثم صرخ على الخادم الذى هو نائم على الباب وقال له : ويلك يا ملعون ! قم !

فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ، ثم قدم له الطشت والإبريق . فقام قمر الزمان وتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ، ثم نظر إلى الخادم فوجده واقفا فى خدمته بين يديه فقال له : ويلك يا صواب ، من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبى وأنا نائم ؟

فقال الخادم : يا سيدى أى شىء الصبية ؟

فقال قمر الزمان : الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة .

فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له : لم يكن عندك صبية ولا غيرها ، ومن أين دخلت الصبية وأنا نائم وراء الباب وهو مقفل ؟ والله يا سيدى ما دخل عليك ذكر ولا أنثى .

فقال له قمر الزمان : تكذب يا عبد النحس . وهل وصل من قدرك أنت الآخر أنك تخادعنى ولا تخبرنى ؟ أين راحت هذه الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة ؟ ولم لا تخبرنى بالذى أخذها من عندى ؟

فقال الطواشى وقد انزعج منه : والله يا سيدى ما رايت صبية ولا صبيا .

فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له : إنهم علموك الخداع يا ملعون ، فتعال عندى .

فقتدم الخادم إلى قمر الزمان ، فأخذ باطواقه وضرب به الأرض ، ثم برك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشى عليه ، ثم بعد ذلك ربطه فى سلبة البئر وأدلاه فيها إلى أن وصل إلى الماء

وأرخاه ، وكانت تلك الأيام أيام برد وشتاء قاطع ، فغطس الخادم فى الماء
ثم نثله قمر الزمان وأرخاه ، ولا زال يغطس ذلك الخادم فى الماء
وينثله منه والخادم يستنفيث ويصرخ ويصيح ، وقمر الزمان يقول له :



والله يا ملعون بما أظلمك من هذه البئر حتى تخبرنى بخبر هذه الصبية
وقضيتها ، ومن الذى أخذها وأنا نائم ؟
وأدرك شهر زاد الضباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢١٠

(فلما كانت الليلة المباشرة بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك
السعيد ان الخادم قال لقمر الزمان : انتقذنى من البئر يا سيدى وأنا
أخبرك بالصحيح .

فجذبه من البئر وأظلمه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه
من الفرق والغطس ، والبرد والضرب والعذاب ، وصار يرتعد مثل

القصبة في الريح العاصف ، واصططكت أسنانه بعضها ببعض ، وابتلت ثيابه بالماء . فلما رأى الخادم نفسه على وجه الماء قال له : دعنى يا سيدى أروح وأخلع ثيابى وأعصرها وأتشرها فى الشمس وألبس غيرها ، ثم احضر إليك سريعاً وأخبرك بأمر تلك الصبية وأحكى لك حكايتها .

فقال له قمر الزمان : والله يا عبد النحاس لولا أنك عاينت المسوت ما أقررت بالحق ، فأخرج لقضاء أغراضك وعد إلى بسرعة ، وأحك لى حكاية الصبية وقصتها .

فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ، ولم يزل يجرى إلى أن دخل على الملك شهرمان أبى قمر الزمان ، فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان فى أمر قمر الزمان ، فسمع الملك يقول للوزير : إنى ما نمت فى هذه الليلة من اشتغال قلبى بولدى قمر الزمان ، وأخشى أن يجرى له شيء من هذا البرج العتيق ، وما كان فى سجنه شيء من المصلحة .

فقال له الوزير : لا تخف عليه ، والله لا يصيبه شيء . ودعه مسجوناً شهراً حتى تلين عريكته .

فبينما هما فى الكلام إذا بالخادم دخل عليهما وهو فى تلك الحال . وقال له : يا مولاي السلطان إن ولدك أصابه جنون ، وقد فعل بى هذه الفعال وقال لى : « إن صبية باتت عندى فى هذه الليلة وذهبت بخفية ، فأخبرنى بخبرها » . وأنا لا أعرف ما شأن هذه الصبية .

فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان ، صرخ قائلاً : واولداه !

وغضب على الوزير الذى كان سبباً فى هذه الأمور غضباً شديداً ، وقال له : قم اكشف لى خبر ولدى قمر الزمان .

فخرج الوزير وهو يتعثر فى أذياله من خوفه من الملك ، وراح مع الخادم إلى البرج وكانت الشمس قد طلعت ، فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالساً على السرير يقرأ القرآن ، فسلم عليه الوزير وجلس

إلى جانبه وقال له : يا سيدى إن هذا العبد النحس أخبرنا بخبر شوشنا وأزعجنا ، فاعتاظ الملك من ذلك .

فقال له قمر الزمان : أيها الوزير وما الذى قال لكم عنى حتى شوش أبى ؟ وفى الحقيقة هو ما شوش إلا إياى .

فقال له الوزير : إنه جاءنا بحالة منكرة وقال لنا قولا حاشاك منه ، وكذب علينا بما لا ينبغى أن يذكر فى شأنك ، فسلامة ثيابك ، عتلك الرجيع ، ولسانك الفصيح ، وحاشى أن يصدر منك شىء قبيح .

فقال له قمر الزمان : فأى شىء قال هذا العبد النحس ؟

فقال له الوزير : إنه أخبرنا أنك جنتت وقلت له : « كان عندى صبية فى الليلة الماضية » . فهل قلت للخادم هذا الكلام ؟

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اعتاظ غيظا شديدا وقال للوزير : تبين لى انكم علمتم الخادم الفعل الذى صدر منه .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٣١١

(فلما كانت الليلة الحادية عشرة بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها

الملك السعيد أن قمر الزمان ابن الملك شهرمان قال للوزير : تبين لى انكم علمتم الخادم الفعل الذى صدر منه ، ومنعتموه من أن يخبرنى بأمر الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة . وائت أيها الوزير اعقل من الخادم ، فأخبرنى فى هذه الساعة أين ذهبت الصبية المليحة التى كانت نائمة فى حضنى فى تلك الليلة ؟ فأنتم الذين أرسلتموها عندى وأمرتموها أن تبين فى حضنى ، ونمت معها إلى الصباح فلما انتبهت ما وجدتها ، فأين هى الآن ؟

فقال له الوزير : يا سيدى قمر الزمان اسم الله حواليك . والله ما ارسلنا لك فى هذه الليلة احدا ، وقد نمت وخذك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب ، وما اتى إليك صبية ولا غيرها ، فارجع إلى عقلك يا سيدى ولا تشغل خاطرك .

فقال له قمر الزمان وقد اغتاض من كلامه : أيها الوزير إن تلك الصبية معشوقتى ، وهى المليحة وصاحبة العيون السود والخدود الحمر التى عانقتها فى هذه الليلة .

فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له : هل رأيت تلك الصبية فى هذه الليلة بمينيك فى اليقظة او فى المنام .

فقال له قمر الزمان : يا أيها الشيخ النحس اتظن انى رأيتها باذنى ؟ إنما رأيتها بميونى فى اليقظة ، وقلبتها بىدى ، وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا اتأمل حسننها وجمالها ، وظرعتها ودلالا . وإنما انتم اوصيتموها انها لا تكلمنى فتظاهرت بالنوم ، فنمت بجانبها إلى الصباح ، ثم استيقظت من منامى فلم أجدها .

فقال له الوزير : يا سيدى قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الأمر فى المنام ، فيكون أضغاث أحلام ، أو تخيلات من أكل مختلف الطعام ، أو وسوسة من الشياطين اللئام .

فقال له قمر الزمان : يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بى أنت الآخر وتقول لى : « لعل هذا أضغاث أحلام » ، مع أن الخادم قد أقر لى بالصبية وقال لى : فى هذه الساعة اعود إليك وأخبرك بقصتها .

ثم إن قمر الزمان قام من وقته ، وتقدم إلى الوزير وقبض لحيته بيده — وكانت لحيته طويلة — فأخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير والقاه على الأرض . . فأحس الوزير أن روحه طلعت من شدة نطف لحيته . ولا زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على قفاه بيديه حتى كاد يهلكه . فقال الوزير فى نفسه : إذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبى المجنون بكذبة فلما

أولى بذلك منه ، وأخلص نفسي أنا الآخر بكذبة وإلا أهلكنى ، فما أنا ذا أكذب وأخلص روحى منه ، فإنه مجنون ولا شك فى جنونه .

ثم إن الوزير التفت إلى قمر الزمان وقال له : يا سيدى لا تؤاخذنى فإن والدك أوصانى أن اكتم عنك خبر هذه الصبية . وأنا الآن عجزت وكللت من الضرب لأنى صرت رجلا كبيرا ، وليس لى قوة على تحمل الضرب . . فتهمل على قليلا حتى أحدثك بقصة الصبية .



فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له : لاى شىء لم نخبرنى بخبر تلك الصبية إلا بعد الضرب والإهانة ؟ فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لى خبرها .

فقال له الوزير : هل تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح ، والتد الرجيع ؟

فقال له قمر الزمان : نعم ، أخبرنى أيها الوزير من الذى جاء بها إلى وأناها عندى ؟ وأين هى فى هذه الساعة حتى أروح أنا إليها بنفسى ؟ فإن كان أبى الملك شهرمان فعل معى هذه الفعل وامتحننى بتلك الصبية المليحة من أجل الزواج ، فأنا رضيت أن أتزوج بها . فإنه ما فعل معى هذا الأمر كله وولع خاطرى بتلك الصبية وبعد ذلك حجبها عنى ، إلا من

أجل امتناعى من الزواج . فما أنا ذا رضيت بالزواج ثم رضيت بالزواج ،
فأعلم والذى بذلك أيها الوزير وأشر عليه بأن يزوجنى بتلك الصبية ،
فإنى لا أريد سواها وقلبنى لم يعشق غيرها . فقم وأسرع إلى أبى وأشر
عليه بتمجيل زواجى ، ثم عد إلى قريبى فى هذه الساعة .

فما صدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج
وهو يجرى ، إلى أن دخل على الملك شهرمان .

وأدرك شهر زلد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢١٢

(فلما كانت الليلة الثانية عشرة بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك
السعيد أن الوزير خرج يجرى من البرج إلى أن دخل على الملك شهرمان ،
فلما دخل عليه قال له الملك : أيها الوزير مالى أراك فى ارتباك ؟ ومن
الذى بشره رماك حتى جئت مرعوباً ؟

فقال للملك : إنى قد جئتك ببشارة .

قال له الملك : وما تلك البشارة ؟

قال له : أعلم أن ولدك قمر الزمان قد أصابه جنون .

فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء فى وجهه ظلاماً ، وقال له :
أيها الوزير أوضح لى صفة جنون ولدى .

قال الوزير : سمعاً وطاعة .

ثم أخبره بما صدر من ولده ، فقال الملك : أبشر أيها الوزير بأننى
أعطيك فى نظير بشارتك إياى بجنون ولدى ، ضرب رقبتك وزوال النعم
عنك يا أنحس الوزراء وأخبث الأمراء . لائى أعلم أنك سبب جنون
ولدى بمشورتك ورأيك التعيس الذى أشرت به على فى الأول والآخر .
والله إن كان تاتى على ولدى شئ من الضرر أو الجنون لأسمرنك على
القبة ، وأخيمتك النكبة .

ثم إن الملك نهض قائما على أقدامه واخذ الوزير معه ، ودخل به
البرج الذى فيه قمر الزمان . فلما وصلا إليه قام قمر الزمان على قدميه
لوالده ونزل سريعا من فوق السرير الذى هو جالس عليه وقبل يديه ،
ثم تأخر وراءه وأطرق إلى الأرض وهو عاقد اليدين قدام أبيه ، ولم يزل
كذلك ساعة زمانية . وبعد ذلك رفع رأسه إلى والده وفرت الدموع
من عينيه وسالت على خديه ، وأنشد قول الشاعر :

إن كنت قد اذنبت ذنباً سالف فى حاكم وأتيت شيئا منكرا
أنا تائب عما جنيت وعفوكم يسع المسىء إذا أتى مستغفرا
فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه ،
وأجلسه إلى جانبه فوق السرير . ثم التفت إلى الوزير بعين الغضب
وقال له : ما كلب الوزراء كيف تقول على ولدى قمر الزمان ما هو كذا
وكذا ، وترعب قلبى عليه ؟

ثم التفت إلى ولده وقال له : يا ولدى ما اسم هذا اليوم ؟

فقال له : يا والدى هذا يوم السبت ، وغدا يوم الأحد ، وبعده
يوم الاثنين ، وبعد الثلاثاء ، وبعده الأربعاء ، وبعده الخميس ، وبعده
الجمعة .

فقال له الملك : يا ولدى يا قمر الزمان الحمد لله على سلامتك ،
ما اسم هذا الشهر العربى الذى نحن فيه ؟

فقال : اسمه ذو القعدة ، يليه ذو الحجة ، وبعده المحرم ، وبعده
صفر ، وبعده ربيع الأول ، وبعده ربيع الآخر ، وبعده جمادى الأولى ،
وبعده جمادى الآخرة ، وبعده رجب ، وبعده شعبان ، وبعده رمضان ،
وبعده شوال .

ففرح الملك بذلك فرحا شديدا ، وبصق فى وجه الوزير وقال له :
يا شيخ السوء كيف تزعم أن ولدى قمر الزمان قد جنن ، وما جن إلا أنت ؟
فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن يتكلم ، ثم خطر بباله أن يتمهل

قليلا لينظر ماذا يكون . ثم إن الملك قال لولده : يا ولدى أى شيء هذا الكلام الذى تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما : « إنك كنت نلتما مع صبية مليحة فى هذه الليلة » ؟ فما شأن هذه الصبية التى ذكرتها ؟

فضحك قمر الزمان من كلام أبيه وقال له : يا والدى اعلم أنه ما بقى لى قوة تتحمل السخرية ، فلا تزيدوا علىّ ولا كلمة واحدة ، فقد ضاقت نفسى بما تفعلونه معى . واعلم يا والدى أنى رضيت بالزواج ، ولكن بشرط أن تزوجنى تلك الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة ، فأنى متيقن أنك أنت الذى أرسلتها إلىّ وشوقتنى إليها ، وبعد ذلك أرسلت إليها قبل الصبح وأخذتها من عندى .

فقال الملك : اسم الله حواليك يا ولدى ، سلامة عقلك من الجنون . وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢١٣

(فلما كانت الليلة الثالثة عشرة بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان : اسم الله حواليك يا ولدى ، سلامة عقلك من الجنون ، فأى شيء هذه الصبية التى تزعم أنى أرسلتها إليك فى هذه الليلة ، ثم أرسلت أخذتها من عندك قبل الصباح ؟ فوالله يا ولدى ليس لى علم بهذا الأمر . فبالله عليك أخبرنى هل ذلك أضغاث أحلام ، أو تخيلات طعام ؟ فإنك بت فى هذه الليلة وأنت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره . قبح الله الزواج وساعته وقبح من أشار به ! ولا شك أنك متكرر المزاج من جهة الزواج ، فرأيت فى المنام أن صبية مليحة تعانقك وأنت تتوهم أنك رايتها فى اليقظة ، وهذا كله يا ولدى أضغاث أحلام .

فقال قمر الزمان : دع عنك هذا الكلام ، واحلف بالله الخالق العلام

قاسم الجبابة ، ومبيد الأكاسرة ، إنه لم يكن عندك خبر عن الصسبية ومحلها .

فقال له الملك : وحق الله العظيم ، إله موسى وإبراهيم ، إنه لم يكن لى علم بذلك . ولعله أضفأت أحلام رأيتة فى المنام .

فقال قمر الزمان لوالده : انا اضرب لك مثلاً يبين لك أن هذا كان فى اليقظة .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢١٤

(فلما كانت الليلة الرابعة عشرة بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال لوالده : انا اضرب لك مثلاً يبين لك أن هذا كان فى اليقظة ، وهو أنى أسالك ، هل اتفق لأحد أنه رأى نفسه فى المنام يقاتل وقد قاتل قتالاً شديداً ، وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد فى يده سيفاً ملوثاً بالدم ؟

فقال له والده : لا والله يا ولدى لم يتفق هذا .

فقال له قمر الزمان : أخبرك بما حدث لى ، وهو أنى رأيت فى هذه الليلة كأنى استيقظت من منامى نصف الليل فسوجدت بنتاً نائمة بجانبى ، وقدها كقدى ، وشكلها كشكى . . فمأنتها وأمسكتها بيدي ، وأخذت خاتمها ووضعتة فى أصبعى ، وامتنعت عنها حياء منك . وظننت أنك أرسلتها واستخفيت فى موضع لتنظر ما أفعل ، واستحييت من أجل ذلك أن أقبلها فى فمها حياء منك ، وخطر ببالى أنك تمتحننى بها حتى ترغبنى فى الزواج . وبعد ذلك انتبهت من منامى فى وجه الصبح فلم أجد للصبية من أثر ، ولا وقفت لها على خبر . وجرى لى مع الخادم والوزير ما جرى ، فكيف يكون هذا الأمر كذبا وأمر الخاتم صحيحاً ؟

ولولا الخاتم كنت أظن أنه منام ، وهذا خاتمها الذي في خنصري في هذه الساعة ، فانظر أيها الملك إلى الخاتم كم يساوى .

ثم إن قمر الزمان ناول الخاتم لأبيه فأخذه وقلبه ، ثم التفت إلى ولده وقال له : إن لهذا الخاتم نبأ عظيما ، وخبرا جسيما . وإن الذي اتفق لك في هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ، ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل ، وما تسبب في هذا كله إلا الوزير . فبالله عليك يا ولدى اصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة ، ويأتيك بالفرج العظيم ، كما قال الشاعر :

عسى ولعل الدهر يلوى عنائه ويأتى بخير فالزمان غيسور
وتسعد آمالي وتقضى حوائجى وتحدث من بعد الأمور أمور

فيا ولدى قد تحققت في هذه الساعة أنه ليس بك جنون ، ولكن قضيتك ما يجليها عنك إلا الله .

فقال قمر الزمان لوالده : أسألك بالله يا والدى أن تفحص لى عن هذه الصبية وتعجل بقدمها ، وإلا مت كمدا .

ثم إن قمر الزمان أظهر الوجد ، والتفت إليه أبيه وأنشد هذين البيتين :

إن كان في وعدكم بالوصل تزوير ففي الكرى وأصلو المشتاق أو زوروا
قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى منامه عنه منسوع ومحجور

ثم إن قمر الزمان بعد إنشاد هذه الأشعار التفت إلى أبيه بخضوع وانكسار ، وأفاض العبرات ، وأنشدت هذه الأبيات :

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكنت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الخامسة عشرة بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد أن قمر الزمان أفاض العبرات ، وأنشد هذه الأبيات :

خذوا حذرکم من طرفها فهو ساحر	وليس بنساج من رمته المحاجر
ولا تخذعوا من رقة فى كلامها	فإن الحميا للعقول تخامر
منعمة لو لامس السورد خدّها	بكت وبدت من مقلتيها البوائر
فلو فى الكرى مر النسيم بأرضها	سرى أبدا من أرضها وهو عاطر
قلأئدها تشكو رنين وشاحها	وقد خرسست من معصمها الأساور
ولى عاذل فى حبها غير عاذر	وما تنفع الأبصار لولا البصائر
عذولى لحاك الله ما أنت متصف	إلى مثل هذا الحسن تثنى النواظر

فلما فرغ قمر الزمان من شعره قال لوالده : إني لا أستطيع الصبر على انتظارها ولا ساعة .

فضرب أبوه كفأ على كف وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم !
يا بنى لا حيلة لنا فى هذه الأمور ، وما جرت به المقادير .

ثم أخذ بيد ابنه ، وقاده إلى القصر حيث رقد قمر الزمان على الفراش مريضا ، وجلس أبوه عند رأسه يبكى وينوح على ولده ولا يفسارقه ليلا ولا نهارا . فلما طال به الحال جاءه الوزير وقال له : يا ملك الزمان إلى متى أنت محجوب عن العسكر عند ولدك قمر الزمان ؟ فريما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك . والعامل إذا المت بجسمه أمراض مختلفة يجب عليه أن يبدأ بمداواة أعظمها . والراى عندي أن تنقل ولدك من هذا المكان إلى القصر المطل على البحر وتنقطع عند ولدك ، وتجعل للموكب والديوان فى كل جمعة يومين : الخميس والاثنين ، فيدخل عليك فيهما الأمراء والوزراء ، والحجاب والنواب ، وأرباب السدولة

وخواص المملكة ، وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية ، ويعرضون عليك أحوالهم . فاقض حوائجهم ، واحكم بينهم ، وخذ واعط معهم ، وأمر وانه بينهم ، وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان . ولا تزال على تلك الحال حتى يفرج الله عنك وعنه . ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان ، وطوارق الحدثان ، فإن العاقل دائما محاذر ، وما أحسن قول الشاعر :

حسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكبر
يا معشر الناس ، من كان الزمان له مساعدا فليكن من رايه الحذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة في مصلحته ، فآثر فيه وخاف أن يفسد عليه نظام الملك . فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المسكان إلى القصر المطل على البحر ، والذي يمشون إليه على ممشاة في وسط البحر عرضها عشرون ذراعا ، وبدائر القصر شسابيك مطلة على البحر . وأرض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون ، وسقفه مدهون بأفخر الأدهان من سائر الألوان ، ومنقوش بالذهب واللازورد . وفرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحرير ، والبسوا حيطانه الديباج ، وأرخوا عليه الستارات المكللة بالجوهر . ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر ، واصفر لونه ونحل جسمه ، وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه ، وحزن عليه . وصار الملك في كل يوم اثنين وخميس يأتني في أن يدخل عليه من شاء الدخول من الأمراء والوزراء ، والحجباب والنواب وأرباب الدولة ، وسائر العساكر والرعية في ذلك القصر ، فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ، ويقيمون عنده إلى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك إلى حال سبيلهم . وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا . ولم يزل على تلك الحال مدة أيام وليان من الزمان .

هذا ما كان من أمر قمر الزمان ، ابن الملك شهرمان .

واما ما كان من امر الملكة بدور ، بنت الملك الغيور صاحب الجزائر السبعة ، فإن الجنين لما حملاها واناماها فى فراشها لم يبق من الليل إلا ثلاث ساعات . ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها ، وجلست والتفتت يمينا وشمالا فلم تر معشوقها الذى كان فى حضنها ، فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة ، فاستيقظ جميع جوارىها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها . فتقدمت إليها كبيرتهن وقالت لها : يا سيدتى ما الذى أصابك ؟

فقلت لها : أيتها العجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح الذى كان نائما هذه الليلة فى حضنى ؟ فأخبرينى أين راح .

فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلما ، وخافت من بأسها خوفا عظيما وقالت : يا سيدتى بدور ، أى شئ هذا الكلام القبيح ؟

فقالت السيدة بدور : ويلك يا عجوز النحس ! أين معشوقى الشاب المليح ، صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحواجب المقرونة ، الذى كان بائنا عندى من العشاء إلى قرب طلوع الفجر ؟

فقلت : والله ما رأيت شابا ولا غيره . فبأله يا سيدتى لا تمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح ارواحنا ، وربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده ؟

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة السادسة عشرة بعد المائتين) قالت : بلغسنى أيها الملك السعيد أن القهرمانة قالت للسيدة بدور : بالله عليك لا تمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد ، فإنه ربما بلغ أباك فمن يخلصنا من يده لا نقالت لها الملكة بدور : إنه كان غلاما بائتا عندى فى هذه الليلة ، وهو من أحسن الناس وجها .

فقالت لها القهرمانة : سلامة عقلك ! ما كان أحد بائتا عنذك فى هذه الليلة .

فعند ذلك نظرت السيدة بدور إلى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان فى أصبعها ولم تجد خاتمها ، فقالت للقهرمانة : ويلك يا خائنة ، تكذبين على وتقولين ما كان أحد بائتا عنذك ، وتحلفين بالله باطلا . فقالت القهرمانة : والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا !



فاغتاضت منها السيدة بدور ، وتناولت سيفاً كان عندها وضربت القهرمانة فقتلتها .

فعند ذلك صاح الخدام والجوارى والسرارى عليها ، وراحوا إلى أبيها وأعلموه بحالها . فأتى الملك إلى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها : يا بنتى ما خبرك ؟

فقالت : يا أبى أين الشاب الذى كان نائما بجانبى فى هذه الليلة ؟



وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا ، ثم شقت ثوبها إلى ذيله . فلما رأى أبوها تلك الفعّال أمر الجوّاري والخدم أن يمسكوها ، فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا في رقبتها سلسلة من حديد ، وربطوها في الشباك الذي في القصر .

هذا ما كان من أمر الملكة بدور .

وأما ما كان من أمر أبيها الملك الفيّور فإنه لما رأى ما جرى على ابنته السيدة بدور ، ضاقت عليه الدنيا لأنه كان يحبها ، فلم يهين عليه أمرها . فعند ذلك أحضر المنجمين والحكماء وأصحاب الأقسام وقال لهم : من أبرأ ابنتي مما هي فيه زوجته بها ، وأعطيته نصف ملكتي ، ومن لم يبرئها ضربت عنقه وعلقت رأسه على باب قصرها .

وصار كل من دخل عليها ولم يبرئها يضرب عنقه ويعلق رأسه على باب القصر . ولم يزل يفعل ذلك إلى أن قطع من أجلها أربعين رأسا . فطلب سائر الحكماء فتوقف جميع الناس عنها ، وعجز جميع الحكماء عن شفاء دائها ، واشكلت قضيتها على أهل العلوم وأرباب الأعلام . ثم إن السيدة بدور لما زاد بها الوجد والفرام ، وأضر بها العشق والهيام ، أجرت العبرات ، وأنشدت هذه الأبيات :

ونذكرك في دجى ليلى نديمى
يحاكى حره نار الجحسيم
عذابى منها اضحى اليمى

غرامى فيك يا قمرى غريمى
أبيت واضلعى فيها لهيب
بليت بفرط وجد واحتراق
ثم انشدت أيضا :

فإنى إلى نحو الحبيب أريد
سلام كثير لا يزال يزيد
ولكننى عسا أريد بعيسد

سلامى على الأحباب فى كل منزل
سلامى عليكم لا سلام مودع
وإنى الأهواكم وأهوى ديساركم

فلما فرغت السيدة بدور من إنشاد هذه الأبيات ، بكت حتى مرضت جفونها وذبلت وجناتها . ثم إنها استمرت على هذه الحال ثلاث سنين .

وكان لها أخ من الرضاع يسمى مرزوان ، وكان سافر إلى أقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها ، وكان يحبها محبة زائدة على محبة الأخوة . فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له : يا ولدى إن أختك أصابها جنون ، ومضت عليها ثلاث سنين وفى رقبتها سلسلة من حديد ، وعجز الأطباء عن دوائها .

فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال : لابد من دخولى عليها لعل أعرف ما بها ، وأقدر على دوائها .

فلما سمعت أمه كلامه قالت : لابد من دخولك عليها ، ولكن اصبر إلى غد حتى أحتال فى أمرك .

ثم إن أمه ذهبت إلى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل

بالباب ، وأهدت له هدية وقالت له : إن لى بنتاً وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ، ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقاً بها ، وأرجو من فضلك أن تأتى بنتى عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ، ولا يعلم بها أحد .

فقال الخادم : لا يمكن ذلك إلا فى الليل ، فبعد أن يأتى السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلى أنت وابنتك .

فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت إلى بيتها . فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة ، قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان والبيسته بذلة من ثياب النساء ، وجعلت يده فى يدها وأدخلته القصر ، وما زالت تمشى حتى أوصلته إلى الخادم بعد انصراف السلطان من عند ابنته . فلما رآها الخادم قام واقفاً وقال لها : ادخلى ولا تطيلى القمود .

فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور فى تلك الحال ، فسلم عليها بعد أن كشفت عنه أمه ثياب النساء . فأخرج مرزوان الكتب التى معه وأوقد شمعة ، فنظرت إليه السيدة بدور فعرفته وقالت له : يا أخى أنت كنت سافرت وانقطعت أخبارك عنا .

فقال لها : صحيح ولكن رضى الله بالسلامة . وارتدت السفر ثانياً فما رضى عنه إلا هذا الخبر الذى سمعته منك ، فاحترق فؤادى عليك وأجئت إليك لعلى أعرف داعك ، وأقدر على دوائك .

فقالت له : يا أخى هل تجسب أن الذى اعترانى جنون ؟

ثم أشارت إليه ، وأنشدت هذين البيتين :

قالوا جئنت بمن تهوى فقلت لهم ما لذة الميثى إلا للمجسائين

نعم جئنت فهاتوا من جنسنت به إن كان يشفى جنونى لا تلومونى

فعلم مرزوان أنها عاشقة فقال لها : أخبرينى بقصتك وما اتفق لك ، لعل الله يطلعنى على ما فيه خلاصك .

وادرِك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة السابعة عشرة بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان قال للسيدة بدور : لعل الله يطلعنى على ما فيه خلاصك .

فقالت له السيدة بدور : يا أخى اسمع قصصتى .. وذلك أننى استيقظت من منامى ليلة فى الثلث الأخير من الليل وجلست ، فرأيت بجانبى شابا أحسن ما يكون من الشبان ، يكل عن وصفه اللسان ، كأنه غصن بان ، أو قضيب خيزران . فظننت أن أبى هو الذى أمره بهذا الأمر ليمتحننى به لأنه راودنى عن الزواج لما خطبنى منه الملوك فأبيت . فهذا الظن هو الذى منعنى من أن أثبهه ، وخشيت أنى إذا ما عانقته ربما يخبر أبى بذلك ، فلما أصبحت رأيت بىدى خاتمه عوضا عن خاتمى . فهذه حكايتى ، وأنا يا أخى قد تعلق قلبى به من حين رؤيته . ومن كثرة عشقى والغرام لم أذق طعم المنام ، ومالى شغل غير بكائى بالدموع الفزار ، وإنشاد الأشعار ، بالليل والنهار .

ثم أفاضت العبرات ، وأنشبت هذه الأبيات :

أبعد الحب لذاتى تطيب	وذاك الظبى مرتمة القلوب
دم العشاق أهون ما عليه	وفيه مهجسة المضنى تذوب
أغار عليه من نظرى وفكرى	فمن بعضى على بعضى رقيب
وأجفان له ترمى سسهما	فواتك فى القلوب لنا تصيب
فهل لى أن أراه قبل موتى	إذا ما كان فى الدنيا نصيب
واكتم سره فيستم دممى	بما عندى ويعلمه الرقيب
قريب ، وصله منى بعيد	بعيد نكسه منى قريب

ثم إن السيدة بدور قالت لمرزوان : انظر يا أخى ما الذى تفعله فيما اعترانى .

فأطرق مرزوان إلى الأرض ساعة ، وهو يتمجب وما يدري ما يفعل ،
ثم رفع رأسه وقال لها : جميع ما جرى لك صحيح ، وإن حكاية هذا
الشباب أعيت فكري ، ولكن أدور في جميع البلاد أفتش عن دوائك ،
لعل الله يجعله على يدي ، فاصبري ولا تقلقي .

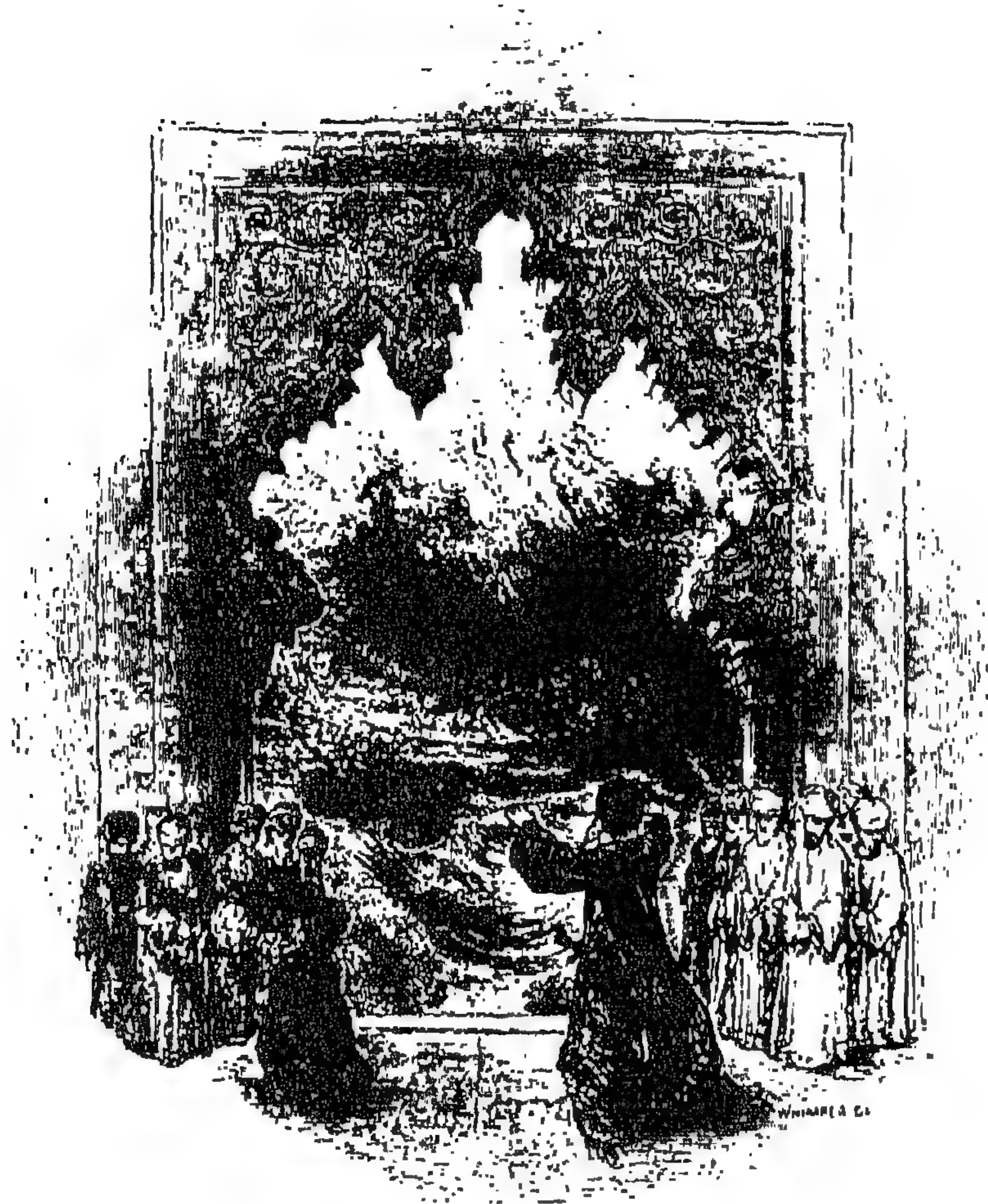
ثم إن مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات ، وخرج من عندها وهي تنشد
هذه الأبيات :

ويخطو لي خيالك في ضميري	على بعد المكان خطا مزور
وتدنيك الأمانى من فسؤاى	واين البرق من لمح البصير
فلا تبعد لأنك نور عيني	إذا ما غبت لم تكحل بنور

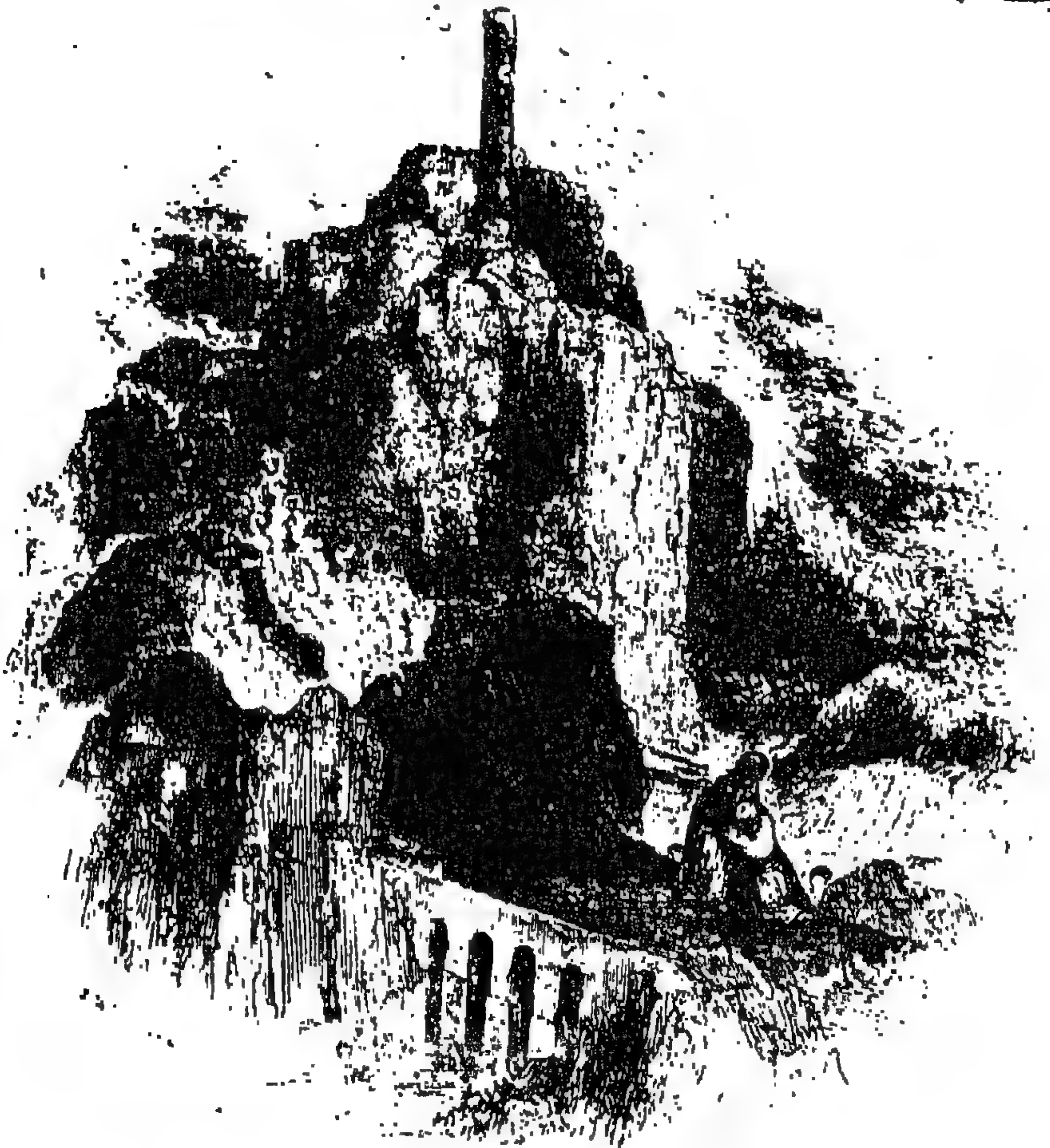
ثم إن مرزوان تمشى إلى بيت والدته فنام تلك الليلة . ولما أصبح
الصباح تجهز للسفر فمسافر . . ولم يزل مسافرا من مدينة إلى مدينة
ومن جزيرة إلى جزيرة مدة شهر كامل ، ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب ،
واستنشق الأخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور . وكان كلما دخل
مدينة أو مر بها يسمع أن الملكة بدور بنت الملك الغيور قد أصابها جنون ،
ولم يزل يستنشق الأخبار حتى وصل إلى مدينة الطيرب فسمع أن قمر
الزمان بن الملك شهرمان مريض وأنه اعتراه وسواس وجنون . فلما سمع
مرزوان بخبره سأل بعض أهالى تلك المدينة عن بلاده ومحل تخنه ،
فقالوا له : جزائر خالدات وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل فى البحر ،
وأما فى البر فستة أشهر .

فنزل مرزوان فى مركب إلى جزائر خالدات ، وكان المركب مجهزا
للسفر . وطاب له الريح مدة شهر فبانث لهم المدينة . ولما أشرفوا
عليها ولم يبق لهم إلا الوصول إلى الساحل ، هبت عليهم ريح عاصفة
أوقعت القلوع فى البحر ، وانقلب المركب بجميع ما فيه .
وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الثامنة عشرة بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد ان المركب انقلب بجميع ما فيه واشتغل كل واحد بنفسه .
 وأما مرزوان فقد جذبته قوة التيار جفبة حتى أوصلته تحت قصر الملك
 الذى فيه قمر الزمان . وكان بالأمر المقدور قد اجتمع الامراء والوزراء



عنده للخدمة ، والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان فى حجره وخادم يروح له . وكان قمر الزمان مضى له يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم . وصار الوزير واقفا عند رجله قريبا من الشباك المطل على البحر ، فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقي على آخر نفس . فرق قلب الوزير له فقرب من السلطان ومد رأسه إليه وقال له : استأذنك فى ان أنزل إلى ساحة القصر وأفتح بابها ، لأنقذ إنسانا قد أشرف على الغرق فى البحر وأطلعته من الضيق إلى الفرج ، لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه .



فقال السلطان : كل ما جرى لولدى بسببك ، ولعلك إذا اطلعت هذا الغريب يطلع على احوالنا وينظر إلى ولدى فى هذه الحالة فيشمت بى . ولكن أقسم بالله إن طلع هذا الغريق ونظر إلى ولدى وخرج يتحدث مع احد بأسرارنا لأضربن رقبتك قبله ، لأنك أيها الوزير سببت ما جرى لنا أولا وآخرنا ، فافعل ما بدا لك .

فنهض الوزير وفتح باب الساحة ، ونزل فى المشاة عشرين خطوة ، ثم خرج إلى البحر فرأى مرزوان مشرفا على الموت . فمد الوزير يده إليه وأمسكه من شعر رأسه وجذبه منه ، فخرج من البحر وهو فى حال العدم وقد امتلأ بطنه ماء وبرزت عيناه . فصبر الوزير عليه حتى ردت روحه إليه ، ثم نزع عنه ثيابه وألبسه ثيابا غيرها ، وعممه بعمامة من عمام غلمانه .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢١٩

(فلما كانت الليلة التاسعة عشرة بعد المائتين) قالت : بلفنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل قال له : إني كنت سببا فى نجاتك من الغرق ، فلا تكن سببا لموتى وموتك .
فقال مرزوان : وكيف ذلك ؟

قال الوزير : لأنك فى هذه الساعة تطلع وتشقى بين أمراء ووزراء ، والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان بن السلطان .

علما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لأنه كان يسمع بتحديثه فى البلاد . فقال مرزوان : ومن قمر الزمان ؟

فقال الوزير : هو ابن السلطان شهرمان ، وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقر له قرار ، ولا يعرف ليلا من نهار ، وكاد يفارق الحياة من تحول جسمه ويصير من الأموات . فنهاره لهيب ، وليله فى تعذيب ،

وقد يُسنا من حياته وأيقنا بوفاته . وإياك أن تطيل النظر إليه
أو تنظر إلى غير الموضع الذى تحط فيه رجلك ، وإلا ترهق روحك
وروحى .

فقال له : بالله أخبرنى عن هذا الشاب الذى وصفته لى ، ما سبب
هذا الأمر الذى هو فيه ؟

فقال له الوزير : لا أعلم له سببا إلا أن والده منذ ثلاث سنين
كان يراوده عن أمر الزواج وهو يابى . . فأصبح يزعم أنه كان نائما
فراى بجانبه صبية بارعة الجمال ، وجمالها يحير العقول ويعجز عنه
الوصف ، وذكر لنا أنه تزع خاتمها من أصبعها ولبسه ، ونحن لا نعرف
باطن هذه القضية . فبالله يا ولدى اطلع معى القصر ولا تنظر إلى ابن
الملك ، ثم بعد ذلك رح إلى حال سبيلك فإن السلطان قلبه ملان على
غيظا .

فقال مرزوان فى نفسه : والله إن هذا هو المطلوب .

ثم طلع مرزوان خلف الوزير إلى أن وصل إلى القصر ، ثم جلس
الوزير تحت رجلى قمر الزمان ، وأما مرزوان فإنه لم يكن له داب إلا أنه
مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر إليه . فمات الوزير فى جلده ،
وصار ينظر إلى مرزوان ويغمزه ليروح إلى حال سبيله ، ومرزوان
يتغافل وينظر إلى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائتين) قالت : بلغنى أبها الملك السعيد أن مرزوان لما نظر إلى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب ، قال : سبحان الله ! جعل قده مثل قدها ، ولونه مثل لونها ، وخده مثل خدها .

ففتح قمر الزمان عينيه وأصغى بأذنيه . فلما رآه مرزوان مصفيا إلى ما يليق به من الكلمات ، أنشد هذه الأبيات :

<p>أراك طروبيا ذا شجى وترنم أصابك عشق أم رميت بأسهم ألا فاستقنى كاسات خمر وغن لى أغار على أعطسافها من ثيابها واحسد كاسات تقبل ثغرها فلا تحسبوا أنى قتلت بصارم ولما تلاقينا وجدت بناتها فقاتلوا القتفى الحشا لأعج الجوى رويدك ما هذا خضاب خضيبته ولكننى لما رايتك نائما بكيت دما يوم النوى فمسحته فلو قبل مبكاهها بكيت صبابه ولكن بكيت قبلى فهيج لى البكا فلا تعذلونى فى هواها لأننى بكيت على من زين الحسن وجهها</p>	<p>تميل إلى نكسر المحاسن بالفم فما هذه إلا سجية من رمى بذكر سليمان والرياب وتنعم إذا لبستها فوق جسم منعم إذا وضعتها موضع اللثم فى الفم ولكن لحاظ قد رمتنى بأسهم مخضبة تحكى عصارة عندهم مقالة من للحسب لسم يتكسبهم فلا تك بالبهتان والزور متهمى وقد كشفتكفى وزندى ومعضى بكفى فابتسلت بنساتى من دهمى لكنت شفيت النفس قبل التندم بكاهها فقلت الفضل للمتقدم وحق الهوى فيها كثير القلم وليس لها مثل بعرب وأعجم</p>
---	---

لها علم لقمان وصورة يوسف
ولى حزن يعقوب وحسرة يونس
ونفخة داود وعفصة مريم
وبلوة أيوب وقصة آدم
بلى فاسألوها كيف حل لها دمي
فلا تقتلوهما إن قتلت بها جوى
فلما أنشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا
وسلاما .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٢١

(فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المائتين) قالت : بلغنى
أيها الملك السعيد أن مرزوان لما أنشد هذا الشعر نزل على قلب قمر
الزمان بردا وسلاما ، ودار لسانه في فيه ، وأشار إلى السلطان بيده :
دع هذا الشاب يجلس في جاتبي .

فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام ، فرح فرحا
شديدا بعد أن غضب على الشاب وأضر في نفسه أنه يضرب عنقه .
ثم قام الملك وأجلس مرزوان إلى جانب ولده وأقبل عليه وقال له : من
أى البلاد أنت ؟

قال : من الجزائر الجوانية ، من بلاد الملك الغيور ، صاحب الجزائر
والبحور ، والسبعة القصور .

فقال له الملك شهرمان : عسى أن يكون الفرج على يدك لولدى قمر
الزمان .

ثم إن مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه : ثبت قلبك
وظب نفسك وقر عينا ، فإن التى صرت من أجلها هكذا لا تسال عما هي
فيه من أجلك . ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هي فإتيا أظهرت ما بها

فجنت ، وهى الآن مسجونة بأسوا حال وفى رقبتها غل من حديد ،
وإن شاء الله تعالى يكون دواؤكما على يدى .

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه إليه واستفاق ،
واشار إلى الملك والده أن يجلسه ، ففرح فرحا زائدا واجلس ولده ،
ثم اخرج جميع الوزراء والأمراء . . واتكا قمر الزمان بين مخدمتين .
وامر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ، ثم امر بزيينة المدينة وقسال
لمرزوان : « والله يا ولدى إن هذه طلعة مباركة » . ثم اكرمه غاية الإكرام ،
وطلب لمرزوان الطعام فقدموه له ، فأكل وأكل معه قمر الزمان ويات
عنده تلك الليلة ، ويات الملك عندهما من فرحته .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٢٢

(فلما كانت الليلة الثانية والمثرون بعد المائتين) قالت : بلقنى
ايها الملك السعيد ان السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة
فرحته بشفاء ولده ، فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان
بالقصة وقال له : اعلم اننى اعرف التى اجتمعت بها ، واسمها السيدة
بدور بنت الملك الغيور .

ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الاول إلى الآخر وأخبره بفرط
محبتها له ، وقال له : جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها
وانت من غير شك حبيبها وهى حبيبتك . فثبت قلبك وقو عزيمتك
فها أنا ذا اوصلك إليها واجمع بينك وبينها ، وأعمل معكما كما قال
بعض الشعراء :

ولم يزل من فرط إعراض

كأننى مسمار مقراض

إذا حبيب صمد عن صبه

ألفت وصلا بين شخصيهما

ونم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل الطمام وشربه
الشراب ، وردت روحه إليه ونقه بها كان . ولم يزل مرزوان يحسنه
ويناديه ويسليه وينشد له حتى دخل الحمام ، وأمر والده بزيئة المحينة
فرحاً بذلك .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكنت عن الكلام المباح .

٢٢٣

(فلما كانت الليلة الثالثة والمشرون بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها
الملك السعيد أن الملك شهرمان خلع الخلع ، وتصدق وأطلق من فى
الحبوس . ثم إن مرزوان قال لقمر الزمان : أعلم أنتى ما جئت من عند
السيدة بدور إلا لهذا الأمر ، وهو سبب سفرى لأجل أن أخلصها مما
هى فيه . وما بقى لنا إلا الحيلة فى رواحنا إليها ، لأن والدك لا يقدر على
مراقبتك . . ولكن فى غد استأذن والدك فى أنك نخرج إلى الصيد فى
البرية ، وخذ معك خرجاً ملأ من المال ، واركب جواداً من الخيل
وخذ معك جنياً وأنا الآخر مثلك ، وقتل لوالدك : إنى أريد أن أتفرج
فى البرية وأتصيد وأنظر الفضاء ، وأبيت هناك ليلة واحدة فلا تشغل
قلبك على بشىء .

ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ، ودخل على والده واستأذنه
فى الخروج إلى الصيد ، وقال له الكلام الذى أوصاه به مرزوان . فأذن
له والده فى الخروج إلى الصيد وقال له : لا تبت غير ليلة واحدة وفى
غد تحضر ، فإنك تعلم أنه ما يطيب لى عيش إلا بك ، وأننى ما صدقت
أنك خلعت مما كنت فيه .

ثم إن الملك شهرمان أنشد هذين البيتين :

لو أننى أصبحت فى كل نعمة وكسنت لى الدنيا وملك الأكاسرة
لما أزننت عندى جناح بموضة إذا لم تكن عينى لشخصك ناظرة
ثم إن الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان ؛ وأمر أن يهيا
لهما ستة من الخيل ، وهجين برسم المال ، وجمل يحمل الماء والزاد .
ومتع قمر الزمان أن يخرج معه أحد فى خدمته ، فودعه أبوه ونسبه إلى
صدره وقال له : سالتك بالله لا تغب عنى إلا ليلة واحدة ، وحرام
على المنام فيها . وأنشد يقول :

وصالك عندى الذ نصيم وصبرى عنك أضر السيم
فديتك إن كان ننب الهوى إليك فذنبى أجمل عظيم



أعندك بثلى نار الجوى
فأصلى بذاك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ، ومعهما الهجين عليه
المال ، والجمل عليه الماء والزاد ، واستقبلا البر .
وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سارا اول يوم إلى المساء ، ثم نزلا واكلوا وشربا واطعما دوابهما واسنراحا ساعة . ثم ركبا وسارا .. وما زالا سائرين : ثلاثة ايام ، وفى رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب غنزلا فيه ، ثم اخذ مرزوان جملا وفرسا وذبحهما



وقطع لحمهما قطعا وكسر عظمهما ، واخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعا ولوثهما بدم الفرس ، واخذ ملوطة قمر الزمان ولوثها بالدم ورمها فى مفرق الطريق . ثم اكلوا وشربا وسافرا ، فسأله قمر الزمان عما فعله فقال له مرزوان : اعلم ان والدك الملك شهرمان إذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثانى ليلة يركب ويسافر فى أثرنا إلى ان

يصل إلى هذا الدم الذى فعلته ، ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم ،
فيظن فى نفسه انه جرى لك شئ من قطاع الطريق أو وحش البر ،
فينقطع رجاؤه منك ويرجع إلى المدينة ، ونبليغ بهذه الحيلة ما نريد .
فقال قمر الزمان : نعم ما فعلت .

ثم سارا أياما وليالى ، كل ذلك وقمر الزمان باكى العين إلى
أن استبشر بقرب الديار ، فأنشد هذه الأشعار :

اتجفوا محبا ما سلا عنك ساعة	وتزهد فيه بعدما كنت راغبا
حرمت الرضا إن كنت خنتك فى الهوى	وعوقبت بالهجران إن كنت كاذبا
وما كان لى ذنب فاستوجب الجفا	وإن كان لى ذنب فمقد جئت تائبا
ومن عجب الأيام أنك هاجرى	وما زالت الأيام تبدى العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانث له جزائر الملك الغيور ، فرح
قمر الزمان فرحا شديدا ، وشكر مرزوان على فعله .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٢٥

(فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائتين) قالت : بلغنى

أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما بانث له جزائر الملك الغيور ، فرح
فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله . ثم دخلا المدينة وانزله مرزوان
فى خان ، واستراحا ثلاثة أيام من السفر . وبعد ذلك دخل بقمر الزمان
الحمام والبسه لباس التجار ، وصنع له تخت رمل من ذهب ، وأعد له
عدة وصنع له اضطرابا من الذهب ، ثم قال له مرزوان : ثم يا مولاي
وقف تحت قصر الملك وناد : « أنا الحاسب الكاتب المنجم ، فلين
الطالب » ، فإن سمعك الملك إذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على

ابنته محبوبتك ، وهى حين تراك يزول ما بها من الجنون ، ويفرح أبوها
بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك فى ملكه ، لانه شرط على نفسه هذا
الشرط .

فقبل قمر الزمان ما اثار به مرزوان ، وخرج من الخان وهو
لابس البذلة ، واخذ معه العدة التى ذكرناها ومشى إلى ان وقف تحت
قصر الملك الغيور ونادى : انا الكاتب الحاسب المنجم ، اكتب
الكتاب : واحكم الحجاب ، واحسب الحساب ، واخط باقلام المطالب ،
فاين الطالب .

فلما سمع اهل المدينة هذا الكلام — وكانوا مدة من الزمان مارأوا
حاسباً ولا منجماً — وقفوا حوله وتأملوه ، فتمجبوا من حسن صورته



ورونق شبابه ، وقالوا له : بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه
الفعال طمعا في زواج بنت الملك الغيور ، وانظر بعينك إلى هذه الرؤوس
المعلقة فإن أصحابها كلهم قتلوا من أجل هذه الحال ، قال بهم الطمع إلى
الوبال .

فلم يلتفت قمر الزمان إلى كلامهم بل رفع صوته : « أنا كاتب حاسب ،
أقرب المطالب للطالب » ، فتدخل عليه الناس .
وأدرك شهر زاد الصباح . فسكت عن الكلام المباح .

٢٢٦

(فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين) قالت : بلغنى
أيها الملك السعيد أن قمر الزمان نهاه الناس فلم يسمع كلامهم . بل رفع
صوته ونادى : « أنا الكاتب الحاسب ، أقرب المطالب للطالب » ،
فاغناظوا جميعا وقالوا له : ما أنت إلا شاب مكابر أحمق ، ارحم شبابك
وصغر سنك وحسنك وجهالك .

فصاح قمر الزمان وقال : أنا المنجم والحاسب ، نهل من طالب ؟
فبينما الناس ينهون قمر الزمان عن هذه الحال ، إذ سمع الملك
الغيور الصباح وضجة الناس ، فقال للوزير : انزل فائتنا بهذا المنجم .
فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان ، فلما دخل قمر الزمان على الملك قبل
الأرض بين يديه ، وأنشد هذين البيتين :

ثمانية في الجسد حزت جميعها فلا زال خداما بهن لسك الدهر
يقينك والتقوى ومجدك والندى ولفظك والمعنى وعزك والنصر

فلما نظر الملك الغيور إليه اجلسه إلى جانبه ، وأقبل عليه وقال له :
يا ولدى لا تجعل نفسك منجما ولا تدخل على شرطى ، فإني ألزمت
نفسى أن كل من دخل على بنتى ولم يبرئها مما أصابها ضربت عنقه ،
(قمر الزمان)

وكل من أبرأها زوجته لها . فلا يفرنك حسنك وجمالك ، وقدك واعتدالك ،
والله والله إن لم تبرئها لأضربن عنقك .

فقال قمر الزمان : قبلت منك هذا الشرط .

فأشهد عليه الملك الفيور القضاة ، وسلمه إلى الخادم وقال له :
أوصل هذا إلى السيدة بدور .

فأخذ الخادم من يده ومشي به في الدهليز ، فصار قمر الزمان
يسابقه وصار الخادم يقول له : ويلك لا تعجل إلى هلاك نفسك ، فوالله
ما رأيت منجما يعجل إلى هلاك نفسه إلا أنت : ولكنك لم تعرف أى شيء
تدأمك من الدواهي .

فأعرض قمر الزمان عن الخادم .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٢٧

(فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائتين) قالت : بلغنى

أيها الملك السعيد أن قمر الزمان أعرض بوجهه عن الخادم ، وأنشد هذه
الآبيات :

أنا عارف بصفات حسنك ، جاهل	متحير لم أدر ما أنا قائل
إن قلت شمس كان حسنك لم يغيب	عنى وعهدى بالشموس أو اقل
كملت محاسنك التى فى وصفها	عجز السليغ وحرار فيها القائل

ثم إن الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التى على الباب ،
فقال له قمر الزمان : أى الحسالتين أحب إليك . . كوني
أداوى سيدتك وأبرئها من هنا أو داخل الستارة ؟

فتمعجب الخادم من كلامه وقال له : إن أبرأتها من هنا كان ذلك
زيادة فى فضلك .

فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة ، واطلع الدواة والقلم
وكتب فى ورقة هذه الكلمات : « من برح به الجفاء فدواؤه الوفاء ،
والبلاء لمن يئس من حياته وأيقن بحلول وفاته ، وما لقلبه الحزين من
مسعف ولا معين ، وما لطرفه الساهر على الهم ناصر ، فنهاره فى لهيب
وليله فى تعذيب ، وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأت من
حبيبه رسول » . ثم كتب هذه الأبيات :

وكتب ولى قلب بذكرك مولع	وجفن قسريع من دماي يدمع
وجسم كساه لاعج الشوق والأسى	قميص نحول فهو فيه مضجع
شكوت الهوى لما أضر بى الهوى	ولم يبق عندى للتصبر موضع
إليك ، فجودى وارحمى وتعطفنى	فإن فؤادى بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات : « شفاء القلوب لقاء المحبوب .
من جفاه حبيبه فالله طيبه . من خان منكم ومنا لا نال ما يتمنى . ولا اظرف
من المحب الوافى إلى الحبيب الجافى » ، ثم كتب فى الإمضاء « من الهائم
الولهان العاشق الحيران ، من اقلقه الشوق والغرام اسير الوجد
والهيام . قمر الزمان ابن الملك شهرمان . إلى فريدة الزمان ونخبة
الحر الحسنان ، السيدة بدور بنت الملك الغيور . اعلمى اننى فى ليلى
سهران ، وفى نهارى حيران ، زائد النحول والأسقام ، والعشيق
والغرام ، نديم السقام ، فانا السهران الذى لا تهجع مقلته ، والمتيم الذى
لا ترقأ عبرته ، فنار قلبى لا تطفأ ، ولهيب شوقى لا يخفى » . ثم فى
حشية الكتاب ، هذا البيت المستطاب :

سلام من خزائن لطف ربي	على من عندها روحى وقسلى
ونكتب ايضا :	

هبوا لى حديثا من حديثكم عسى	به ترحمونى او يقرب جنسانى
ومن شغفى فيكم ووجسدى اتنى	أهون ما القاء وهو هوانى
رعى الله قوما شط عنى مزارهم	رصنت لهم سرا باى مكن

وها أنا ذا جاد الزمان بفضله وفى ترب أعقاب الحبيب رمانى
رأيت بدورا فى الفراش بجانبى زها قمرى من شمسها بزمانى
ثم إن قمر الزمان بعد أن ختم الكتاب كتب فى عنوانه هذه
الآيات :

سلى كتابى عما خطه قلمى فالرسم يخبر عن وجدى وعن الى
يدى تخط ودمع العين منهمل قد يشتكى الشوق للقرطاس من سقمى
ما زال دمعى على القرطاس منسكبا إن انقضت ادمعى اتبعها بدمى
ثم كتب أيضا :

أرسلت خاتمك الذى استبدلته يوم التوصل فابعثى لى خاتمى
وكان وضع خاتم السيدة بدور فى طى الكتاب ، ثم ناول الكتاب
للخادم .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٢٨

(فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائتين) قالت : بلغنى
أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم فى الورقة ناولها
للخادم ، فأخذها ودخل بها إلى السيدة بدور فأخذتها من الخادم وفتحتها
فوجدت خاتمها بعينه ، ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت أن
معشوقها قمر الزمان وأنه هو الواقف خلف الستار ، فطار عقلها من
الفرح ، واتسع صدرها وانشرح ، ومن فرط المسرات ، انشجبت هذه
الآيات :

ولقد ندمت على تفرق شملنا دهرنا ونافض الدمع من اجفانى
ونذرت إن عباد السزمان يلما لا عدت أذكر فسرقة بلسانى

هجم السرور على حسنى انه من فرط ما قد سرنى ابكاني
يا عين صار الدمع منك سحابة تبكين فى فرح وفى احزان
فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وثبتت رجليها
فى الحائط ، واتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعت من رقبتها وقطعت
السلاسل ، وخرجت من خلف الستارة والقت بنفسها على قمر الزمان
وقبلته وعانقته من شدة ما بها من الغرام ، وقالت له : يا سيدى هل
هذا يقظة او منام ؟ وقد من الله علينا بجمع شملنا .

ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملهما بعد اليأس . فلما رآها
الخادم على تلك الحال ذهب يجرى حتى وصل إلى الملك الغيور ، فقبل
الأرض بين يديه وقال له : يا مولاي اعلم أن هذا المنجم اعلم المتجمين
كلهم ، فإنه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها .

فقال الملك للخادم : صحيح هذا الخبر ؟

فقال الخادم : يا سيدى قم وانظر إليها كيف قطعت السلاسل
الحديد ، وخرجت للمنجم تقبله وتعانقه .

فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته ، فلما رآته نهضت
قائمة وغطت رأسها ، وانشدت هذين البيتين :

لا احب السواك من اجل انى إن فكرت السواك قلت سواكا
واحب الأراك من اجل انى إن فكرت الأراك قلت اراكا

ففرح ابوها بسلامتها وقبلها بين عينيها ، لأنه كان يحبها محبة
عظيمة . واقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله ، وقال
له : من أى البلاد انت ؟

فاخبره قمر الزمان بشأنه ، واعلمه ان والده الملك شهرمان .
ثم إن قمر الزمان قص عليه القصة من اولها إلى آخرها ، واخبره بجميع
ما اتفق له مع السيدة يدور ، وكيف أخذ الخاتم من اصبعها والبسها
خاتمه . فتمعجب الملك الغيور من ذلك وقال : إن حكايتكما لابد ان
تؤرخ فى الكتب ، وتقرأ بعدكما جيلا بعد جيل .

(قمر الزمان)

ثم إن الملك الفيور احضر القضاة والشهود من وقتسه ، وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام . ثم مدوا السباط والأطعمة ، وتزينت المدينة وجميع المساكن ، وأقبلت البشائر ، ودخل قمر الزمان على السيدة بدور ، وفرح أبوها بعاغيتها وزواجها ، وحمد الله الذي أوقعها في حب شاب مليح من أبناء الملوك . ثم جلوسها عليه ، وكان يشبه بعضهما بعضا في الحسن والجمال ، والظرف والدلال .. ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة ، وتعانقا إلى الصباح .

وفي اليوم الثاني أوم الملك وليمة ، وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الأسطة ، وامتدت الموائد مدة شهر كامل ، وبعد ذلك تذكر قمر الزمان أباه ، ورآه في المنام يقول له : يا ولدي أهكذا تفعل معي هذه الفعال ؟ وأنشد في المنام هذين البيتين :

لقد راعني بدر الدجى بصدوده ووكل أجفاني برعى كواكبه
نيا كبدي مهلا عساه يعود لي ويا مهجنى صبيرا على ما كواك به

ثم إن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه . أصبح حزينا وأعلم زوجته بذلك .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح .

٢٢٩

(فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائتين) قالت : بلغني أيها

الملك السعيد أن قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه ، أصبح حزينا وأخبر زوجته السيدة بدور بذلك ، فدخلت هي وهو على والدها وأعلماه واستأذنا في السفر ، فأذن له في السفر فقالت السيدة بدور : يا والدي لا أصبر على فراقه .



فقال لها والدها : سافرى معه .

واذن لها فى الإقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجىء لتزور والدها فى كل عام مرة . فقبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان ، ثم شرع الملك الفيور فى تجهيز ابنته هى وزوجها ، وهيا لهما أدوات السفر ، وأخرج لهما الخيول والهجان وأخرج لابنته محفة ، وحمل لهما البغال والهجان وأخرج لهما ما يحتاجان إليه فى السفر . وفى يوم المسير ودع الملك الفيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة بنية من الذهب مرصعة بالجواهر ، وقدم له خزنة مال وأوصاه ببنته بدور ، ثم خرج معها إلى طرف الجزائر . وبعد ذلك ردع قمر الزمان ، ثم دخل على ابنته بدور وهى فى المحفة وصار يعانقها ويبكى ، وأنشد هذين البيتين :

يا طالبا للفرار صبرا	فمتعة العاشق المنساق
مهلا فطبع الزمان غدر	وأخر العشرة الفراق

ثم خرج من عند ابنته واتى إلى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله . ثم فارقهما وعاد إلى جزائره بعسكره بعد أن أمرهما بالرحيل . فصار قمر الزمان و زوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع أول

يوم والثانى والثالث والرابع ، ولم يزالوا
مسافرين مدة شهر ، ثم نزلوا فى مرج
واسع كثير الكأ ، وضربوا خيامهم فيه
واكلوا وشربوا واستراحوا . ونامت السيدة
بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدتها
نائمة وغسوق بدنهما قميص مثنى
من الحبرير ، وغسوق رأسها كوفية من
الذهب مرصعة بالجواهر ، فزاد محبة
وعياما وانشد هذين البيتين :



لو قيل لى وزغير الحر متقد والنار فى القلب والاحشاء تضطرم
أهم تريد وتهوى أن تشاهدهم أو شربة من زلال الماء قلت : هم
ونظر قمر الزمان فرأى فصلا احمر مثل العندم بين نهديها
وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرا ، فتعجب قمر الزمان من ذلك
الفص وقال فى نفسه : إن هذا الفص له امر عظيم ، فماذا تصنع به ؟
وما السر الذى هو فيه ؟

ثم أخذه وخرج من الخيمة ليبره فى النور .
وادر ك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد انه صار يتأمل فيه ، وإذا بطائر انتقض عليه وخطفه من يده وطار به وحظ على الأرض . فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر ، وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان ، وسار قمر الزمان خلفه من واد إلى واد ، ومن تل إلى تل ، إلى أن دخل الليل واشتد الظلام ، فنام الطائر على شجرة عالية ، فوقف قمر الزمان تحتها



وصار باهتا وقد ضعف من الجوع وظن انه هالك ، وأراد أن يرجع فما عرف الموضع الذى جاء منه .

ولما هجم عليه الظلام قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم نام تحت الشجرة التى فوقها الطائر إلى الصباح ، ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه ، وصار ذلك الطائر يطير قليلا بقدر مشى قمر الزمان ، فقبسم قمر الزمان وقال : يا لله للعجب ! إن هذا الطائر كان بالأمس يطير بقدر

جربى ، وفى هذا الصباح علم انى أصبحت تعباً لا أقدر على الجرى
فصار يطير على قدر مشيى ، إن هذا عجيب . ولكن لابد أن أتبع هذا
الطائر فيما أن يقودنى إلى حياتى وإما إلى مماتى ، فأنا أتبعه أينما يتوجه
الأنه على كل حال لا يقيم إلا فى البلاد العامرة .

ثم إن قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطائر يبيت فى كل
ليلة على شجرة ، ولم يزل يتابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت
من نبات الأرض ويشرب من الأنهار . وبعد العشرة الأيام أشرف على
مدينة عامرة ، فمر الطائر فى تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان
ولم يعرف أين راح . فتعجب قمر الزمان وقال : « الحمد لله الذى سلمنى
حتى وصلت إلى هذه المدينة » . ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه
ووجهه واستراح ساعة ، وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر إلى ما هو فيه
من الغربة والجوع والتعب ، فأنشد يقول :

أخفيت ما القاه منه وقد ظهر والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت لما أوهنت قلبى الفكر يا دهر لا تبسقى على ولا تذر
ها مهجتي بين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة منصفى ما كان نومى من عيونى قد نفى
يا سادتى رفقا بصب مدنف وتعطفوا لعزيز قوم ذل فى
شرع الهوى وغنى قوم إفتقر

لج المواذل فيك ما طاوعتهم وسددت كل مسامى وعصيتهم
قالوا عشقت مهنفنا فأجبتهم أخسترتهم من بينهم وتركتهم
كفوا ، إذا وقع القضا عى البصر

ثم إن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح ، دخل باب المدينة . .
وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها

الملك السعيد أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح ، دخل باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه ، فمشى فى المدينة جميعها ، وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشى إلى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر . ثم إنه بعد أن خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل إلى بساتين المدينة ، وشق بين الأشجار فأتى إلى بستان ووقف على بابه ، فخرج إليه الخولى ورحب به وقال : الحمد لله الذى أتى بك سالما من أهل هذه المدينة ، فادخل هذا البستان سريعا قبل أن يراك أحد من أهلها .

فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولى : ما حكاية أهل هذه المدينة ؟ وما خبرهم ؟

فقال له : اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم مجوس ، فبأته عليك أخبرنى كيف وصلت إلى هذا المكان ، وما سبب دخولك فى بلادنا .

فعند ذلك أخبره قمر الزمان بجميع ما جرى له ، فتعجب الخولى من ذلك غاية العجب وقال له : اعلم يا ولدى أن بلاد الإسلام بعيدة من هنا ، فبيننا وبينها أربعة أشهر فى البحر أما فى البر فسنة كاملة . وإن عندنا مركبا يقلع ويسافر كل سنة ببضائع إلى أول بلاد الإسلام ، ويسير من هنا إلى بحر جزائر الأبنوس ومنه إلى جزائر خالدات ، وملكها يقال له السلطان شهرمان .

فعند ذلك تفكر قمر الزمان فى نفسه ساعة زمانية ، وعلم أنه لا أوفق له من قعوده فى البستان عند الخولى ويعمل عنده « مرابعا » فقال للخولى : هل تقبلنى عندك مرابعا فى البستان ؟

فقال له الخولى : سمعا وطاعة .

ثم علمه تحويل الماء بين الأشجار ، فصار قمر الزمان يحول الماء .
ويقطع الكلاً بالفأس ، والبسه الخولى « بشتا » قصيرا أزرق يصل إلى
ركبتيه ، وصار يسقى الأشجار ويبكى بالدموع الغزار وينشد الأشجار
بالليل والنهار فى معشوقته ، فمن جملة ذلك هذه الأبيات :

لنا عندكم وعد فهلا وقستم	وقلتم لنا قولا فهلا فعلتم
سهرنا على حكم الغرام ونتم	وليس سواء ساهرون ونوم
وكنا عهدنا اننا نسكنم الهوى	فأغراكم الواشى وقال وقلمتم
فيا أيها الأحباب فى السخط والرضا	على كل حال أنتم القصد أنستم
ولى عند بعض الناس قلب معذب	فيا ليتة يرثى لحالى ويرحس
وما كل عين مثل عيني قريحة	ولا كل قلب مثل قلبى متم
ظلمتم وقلتم إنما الحب ظالم	صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
سلوا مغرما لا ينقض الدهر عهده	ولو كان فى أحشائه النار تضطرم
إذا كان خصمى فى الصبابة حاكمى	لمن أشتكى خصمى ؟ لمن انظلم
ولولا افتقارى فى الهوى وصبابتى	لما كان لى فى العشق قلب متم

هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان .

وأما ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور ، فإنها
لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ، وتفتقدت
النفس فلم تجده ، فقالت فى نفسها : يا الله للعجب ! أين معشوقى ؟ لعله
أخذ النص وراح وهو لا يعلم السر الذى هو فيه ، فيا ترى أين راح ؟
ولكن لابد له من أمر عجيب اقتضى رواحه فإنه لا يقدر أن يفارقتى ساعة ،
فلعن الله النص ولعن ساعته .

ثم إن السيدة بدور تفكرت وقالت فى نفسها : إن خرجت إلى
الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجى يطعموا فى ، ولكن لابد من الحيلة .

ثم إنها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت
على وجهها لثاما ، وحطت فى محبتها جارية ، وخرجت من خيمتها



وصاحت على الغلمان فقدموا لها الجواد ، فركبت وأمرت بشد الاحمال ،
وسافروا وأخفت أمرها لأنها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد
أنها قمر الزمان بعينه ، وما زالت مسافرة هي واتباعها أياما وليالى حتى
أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح ، فنزلت بظاهرها وضربت
خيامها في ذلك المكان لأجل الاستراحة ، ثم سألت عن هذه المدينة فقيل
لها : هذه مدينة الأبنوس ، وملكها الملك أرمانوس ، وله بنت اسمها حياة
النفوس .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد ان السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الآبنوس لأجل الاستراحة ، أرسل الملك أرماتوس رسولا من عنده يكشف له خبر هذا الملك النازل بظاهر المدينة ، فلما وصل إليهم الرسول سألهم فأخبروه ان هذا ابن الملك تائه عن الطريق وهو مقاصد جزائر خالداات والملك شهرمان . فعاد الرسول إلى الملك أرماتوس وأخبره بالخبر ، فلما سمع الملك أرماتوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته إلى مقابلته ، فلما قدم على الخيام نرجلت السيدة بدور وترجل الملك أرماتوس ، وسلمما على بعضهما بعضا ، وأخذها ودخل بها إلى مدينته وطلع بها إلى قصره ، وأمر بمد السماط وموائد الأطعمة ، وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فأقامت هناك ثلاثة أيام . وبعد ذلك أقبل الملك أرماتوس على السيدة بدور — وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام ، وأسفرت عن وجهه كأنه البدر عند النمام — فافتنن بها العالم وتهتكت بها الخلق عند رؤيتها . فعند ذلك أقبل الملك أرماتوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها : يا ولدى ، أعلم انى صرت شيئا هرما وعمرى ما رزقت ولدا غير بنت ، وهى على شكلك وقدك فى الحسن والجمال ، وعجزت عن الملك فهل لك يا ولدى ان تقيم بارضى وتسكن بلادى ، وأزوجك ابنتى وأعطيك مملكتى ؟

فأطرقت السيدة بدور ، وعرق جبينها من الحياء وقالت فى نفسها : كيف يكون العمل وأنا امرأة ؟ فإن خالفت أمره وسرت ربما أرسل خلفى جيشا يقتلنى ، وإن أطعته ربما أفتضح وقد فقدت محبوبى قمر الزمان ولم أعرف له خبرا ، ومالى خلاص إلا أن أجيبه إلى قصده وأقيم عنده حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا .

ثم إن السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ، ففرح الملك بذلك وأمر المنادى أن ينادى فى جزائر الأبنوس بالفرح والزينة ، وجمع الحجاب والنواب والأمراء والوزراء وأرباب دولته وقضاة مدينته ، وعزل نفسه من الملك وسلطن السيدة بدور والبسها بذلة الملك ، ودخل الأمراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون فى أنها شاب .

فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور ، شرع الملك أرمانيوس فى تجهيز ابنته حياة النفوس ، وبعد أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتماعا ، أو شمسان فى وقت طلعا ، فردوا عليهما الأبواب وأرخوا الستائر بعد أن أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفرش ، فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الأحران ، فسكبت العبرات ، وأثدت هذه الأبيات :

يا راحلين وقلبي زائد القلق	لم يبق بينكم فى الجسم من ريق
قد كانلى مقلّة تشكو السهاد وقد	أذابها الدمع يا ليت السهاد بقى
لما رحلتكم أقام الصيب بعسكم	لكن سلوا عنه ماذا فى البعاد لقى
لولا جفونى وقد فاضت مدامعها	ثوقدت عرصات الأرض من حرقى
اثكوا إلى الله أحبابا عدمتهم	لم يرحموا صبوتى فيهم ولا قللى
لا ذنب لى عندهم إلا الغرام بهم	والناس بن سعيدنى الهوى وشقى

ثم إن السيدة بدور لما فرغت من إنشادها جلست إلى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها فى فمها ، ونهضت من وقتها وساعاتها فتوضأت ، ولم تزل تصلى حتى نامت السيدة حياة النفوس ، ثم دخلت السيدة بدور معها فى الفراش وأدارت ظهرها إلى الصباح . فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته إلى ابنتهما وسألاها عن حالها ، فأخبرتهما بما جرى وما سمعته من الشعر .

هذا ما كان من أمر حياة النفوس وابويها .

واما ما كان من امر الملكة بدور فإنها خرجت وجلست على كرسى الملكة ، وطلع إليها الأمراء وأرياب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش ، وهنئوها بالملك وقبلوا الأرض بين يديها ودعوا لها . فأقبلت عليهم وتبسمت ، وخلصت عليهم وزادت في إقطاع الأمراء فأحبها العسكر والرعية ، ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل . ثم إنها أمرت ونهت وحكمت وعدلت ، وأطلقت من في الحبوس وأبطلت المكوس ، ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة إلى أن دخل الليل . ثم دخلت المكان المعد لها فوجدت السيدة حياة النفوس جالسة ، فجلست بجانبها ولاطفتها وقبلتها بين عينيها ، وأنشدت هذه الأبيات :

قد صار سرى بالدموع عسلانيه	ونحول جسمى فى الغرام علانيه
أخفى الهوى ويذيعه ألم النوى	حالى على الواشين ليست خافيه
يا راحلين عن الحمى خلفتم	جسمى بكم مضى ونفسى باليه
وسكنتم غور الحشا ، فنواظرى	تجرى مدامعها وعينى داميه
وأنا فداء الفسائين بهجستى	ابدا وأشواقى إليهم بساديه
لى مقسلة مقروحة فى حبهم	جفت الكرى ودموعها متواليه
ظن العدا منى عليه تجلدا	هيهات ما أذى إليهم واعيه
خابت ظنونهم لى وإنما	قمر الزمان به انال أمانيه
جمع الفضائل ما حواها قبله	أحد سواه فى العصور الخاليه
أنسى الأنام بجوده ويعنوه	كرم ابن زائدة وحلم معاويه
لولا الإطالة والقريض مقصر	عن حصر حسنك لم ادع من قافيه

ثم إن الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ، ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ، ولم تزل تصلى إلى أن غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت ، فجاءت الملكة بذور ورقدت بجانبها إلى الصباح ،

ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسي الملكة ، وأمرت ونهت ،
وحكمت وعدلت .

هذا ما كان من أمرها .

وأما ما كان من أمر الملك أرماتوس فإنه دخل على ابنته وسألها عن
حالتها ، فأخبرته بجميع ما جرى لها ، وأنشدته الشعر الذي قالته الملكة
بدور وقالت : يا أبى ما رايت أحدا أكثر عقلا وحياء من زوجى ، غير أنه
يبكى ويتنهد .

فقال لها أبوها : يا ابنتى اصبرى عليه فما بقى غير هذه الليلة الثالثة ،
فإن لم يؤد حق الزوج يكن لنا معه رأى وتدبير ، وأخلعه من الملك
وانفيه من بلادنا .

فاتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر هذا الرأى .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٣٣

(فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها

الملك السعيد أن الملك أرماتوس اتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر
هذا الرأى ، ولما أقبل الليل قامت الملكة بدور من دست الملكة إلى
القصر ودخلت المكان الذى هو معد لها ، فرأت الشمع موقدا والسيدة
حياة النفوس جالسة ، فتذكرت زوجها وما جرى بينهما فى تلك المدة
اليسيرة ، فبكت ووالت الزفرات ، وأنشدت هذه الأبيات :

كالشمس مشرقة على ذات الغضا

فلذاك شوقى فى المزيد وما انقضى

أرايت صبرا فى الصبابة مبقضا

قسما لقد ملأت أحاديثي الفضا

نطقت إشارته فاشكل فهمها

أبغضت حسن الصبر مذ أحبيته

وممرض اللحظات صصال بفتكها
السقى ذوائبه وحط لشامه
سسمى وبرئى فى يديه وإنما
هام الوشاح برقسة فى خصره
وكسان طرته وضوء جبيثه
واللحظ أقيـل ما يكون ممرضاً
فرايت منه الحسن أسود أبيضاً
يشقى بسقام الحب من قد أمرضاً
والردف من حسد أبى أن ينهضاً
ليل دجس فاعتساقه صبح أضاً

فلما فرغت من إنشادها أرادت أن تقوم إلى الصلاة ، وإذا بحياة
النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها : يا سيدى ، أما تستحي من والدى
وما فعل معك من الجميل ، وأنت تتركى إلى هذا الوقت ؟

فلما سمعت منها ذلك جلست فى مكانها وقالت لها : يا حبيبتى
ما الذى تقولينه ؟

قالت : الذى أقوله انى ما رأيت أحداً معجباً بنفسه مثلك ، فهل
كل من كان مليحاً يعجب بنفسه هكذا ؟ ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لأجل
أن أرغبك فى ، وإنما قلته خيفة عليك من الملك أرماتوس فإنه أضمر
إن لم تؤد حق الزوج ينزعك من المملكة فى غد ويسفرك من بلاده ، وربما
يزداد به الغيظ فيقتلك ، وأنا يا سيدى رحمتك ونصحتك والرأى رايك .

فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام اطرقت إلى الأرض وتحيرت
فى أمرها ، ثم قالت فى نفسها : إن خالفته هلكت وإن أطعته افتضحت ،
ولكن أنا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الآبنوس كلها وهى تحت
حكمى ، وما أجمع أنا وقمر الزمان إلا فى هذا المكان ، لأنه ليس له طريق
إلى بلاده إلا من جزائر الآبنوس ، وقد فوضت أمرى إلى الله فهو نعم
المدير .

ثم إن الملكة بدور قالت لحياة النفوس : يا حبيبتى إن تركى لك
وامتناعى عنك على الرغم منى .

وحكت لها ما جرى من المبتدا إلى المنتهى ، وأطلعتها على أمرها

وقالت لها : سألتك بالله أن تخفى أمرى وتكتمى سرى حتى يجمعنى الله بمحبوبى قمر الزمان ، وبعد ذلك يكون ما يكون .

وادرِك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٣٤

(فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد أن السيدة بدور لما أعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان ، تعجبت من ذلك غاية العجب ورقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان . وقالت لها : يا اختى لا تخافى ولا تفزعى واصبرى إلى أن يقضى الله أمر كان مفعولا .

ثم إن حياة النفوس انشدت هذين البيتين :

السر عندى فى بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم
ما يكتم السر إلا كل ذى ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم
فلما فرغت من شعرها قالت : يا اختى إن صدور الأحرار قبور
الأسرار ، وأنا لا أفشى لك سرا .

ثم لعبتا وتعانقتا ونامتا إلى قريب الأذان . ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت بدمها . ثم دخل أهلها وزغردت الجوارى ، ودخلت عليها أمها وسألتها عن حالها وأقامت عندها إلى المساء ، وأما الملكة بدور فإنها لما أصبحت قامت وذهبت إلى الحمام واغتسلت وصلت الصبح . ثم توجهت إلى مجلس الحكومة وجلست على كرسى الملكة وحكمت بين الناس . فلما سمع الملك أرمانيوس الزغاريد فرح بذلك واتسع صدره وانشرح ، وأولم الولاثم ، ولم يزالوا على تلك الحال مدة من الزمان .

هذا ما كان من أمرهما .

واما ما كان من امر الملك شهرمان والد قمر الزمان فإنه بعد خروج ولده إلى الصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم ، صبر حتى اقبل عليه الليل فلم يجيء ولده ، فتحير عقله ، ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق ، وزاد وجده واحترق ، وما صدق أن الفجر انشق حتى أصبح ينتظر ولده إلى نصف النهار فلم يجيء ، فأحس قلبه بالفراق ، والتهب على ولده من الإشفاق ، ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع ، وأنشد من قلب مصدوع :

ما زلت معترضا على أهل الهوى حتى بليت بحلوه وبمره
وشربت كأس مراره متجسرا وذللت فيه لعبده ولحصره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان بنسفره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى فى عسكره بالرحيل ، والحث على السفر الطويل ، فركب الجيش جميعه ، وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان ، وقلبه بالحزن ملآن ، ثم فرق جيشه يمينا وشمالا واماما وخلفا ست فرق وقال لهم : الاجتماع غدا عند مفرق الطريق . ففرقت الجيوش والعسكر كما ذكرنا ، ولسم يزالوا مسافرين بقية النهار إلى أن جن الليل ، فساروا جميع الليل وإلى نصف النهار حتى وصلوا إلى مفرق أربع طرق ، فلم يعرفوا أى طريق سلكها . ثم رأوا اثر أقمشة مقطعة ، ورأوا اللحم مقطعا ، ونظروا اثر الدم باقيا ، وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم فى ناحية . فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال : « واولداه ! » ولطم على وجهه وبتف لحيته ومزق أثوابه ، وأيقن بموت ولده ، وزاد فى البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر ، وكلهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان وحنوا على رعوسهم التراب ، ودخل عليهم الليل وهم فى بكاء ونحيب حتى اشرفوا على الهلاك . واحترق قلب الملك بلهيب الزهرات ، وأنشد هذه الأبيات :

لا تمذّلوا المحزون في أحزانه
بيكى لفسرط تأسف وتوجع
يا سعد من لتسيم حلف الضمى
ينبى الفرام لفقك بدر زاهر
ولقد سقاه الموت كأسا ممرعا
ترك الديار وسار عنا للبلى
ولقد رماني بالبعداد وبالجفا
ولقد مضى عنا وفارقنا ضحى

فلقد كفاه الوجد من أشجائه
وغرامه يثيبك عن نيرانه
أن لا يزيل السدم من أجفائه
بضياته يزهو على أقرانه
يوم الرحيل فشط عن أوطانه
لم يحظ بالتوديع من إخوانه
والصد والتبريح من هجرانه
لما حبساه ربه بجنساته

فلما فرغ من إنشاده رجع بجيوشه إلى مدينته .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٣٥

(فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المقتين) قالت : بلسنى أيها

الملك السعيد أن الملك شهرمان لما فرغ من إنشاده رجع بجيوشه
إلى مدينته ، وأيقن بهلاك ولده ، وعلم أنه عدا عليه واقتربه إما وحش
وإما تقاطع طريق . ثم نادى في جزائر خالدات أن يلبسوا السواد من
الأحزان على ولده قمر الزمان ، وعمل له بيتا وسماه بيت الأحزان ،
وصار كل يوم خميس واثنين بحكم في مملكته بين عسكره ورعيته : وبقية
الجمعة يدخل بيت الأحزان وينمى ولده ويرثيه بالأشعار ، فمن ذلك قوله :

أنكى وأفسد في القلوب وعائنا
طلقت بعدهم لتسيم ثلاثا

نفسى الفداء لظاعنين رحيلهم
فليتضى سعته السرور فإسنى

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان .

واما ما كان من امر الملكة بدور بنت الملك الفيور ، فإنها صارت ملكة في بلاد الآبنوس ، وصار الناس يشيرون إليها بالبنان ويقولون : هذا صهر الملك ارمانوس . وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس ونشتكى وحشة زوجها قمر الزمان ، وتصف لها حسنه وجماله ، وتتمنى ولو في المنام وصاله .

هذا ما كان من امر الملكة بدور .

واما ما كان من امر قمر الزمان ، فإنه لم يزل مقيما عند الخولى في البستان ، مدة من الزمان ، وهو يبكى بالليل والنهار ، ويتحسر وينشد الأشعار على اوقات الهناءة والسرور . والخولى يقول : في آخر السنة يسير المركب إلى بلاد المسلمين .

ولم يزل قمر الزمان على تلك الحال إلى ان رأى الناس مجتمعين بعضهم ببعض ، فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولى وقال له : يا ولدى ابطل الشغل في هذا اليوم ولا تحول الماء إلى الأشجار . لأن هذا اليوم عبد والناس فيه يزور بعضهم بعضا . فاسنرح واحرس الغيط غيتي أريد ان ابصر لك مركبا . فما بقى إلا القابل وارسلك إلى بلاد المسلمين .

ثم إن الخولى خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده . فانكسر خاطره وجرت دموعه . ولم يزل يبكى حتى غتى عليه . فلما انقأ قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران . وعقله ولهان . فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على جذر شجرة فجرى دمه واختلط بدموعه . فمسخ دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقه . وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل ، فنظر بعينه إلى شجرة فوقها طائران يتخاصمان . فغلب احدهما الآخر ونقره في عنقه ففصل رأسه من جثته ، ثم أخذ رأسه وطار به ، ووقع المقتول في الأرض قدام قمر الزمان ، فبينما هو كذلك إذ بطائرين كبيرين



قد انقضا عليه : ووقف واحد منهما عند راسه والآخر عند ذنبه ، وارخيا
اجنحتهما عليه ومدا اعناقهما إليه وبكيا ، فبكى قمر الزمان على فراق
زوجته حين رأى الطائرین يبكيان على صاحبهما .

وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائتين) وقالت : بلغنى

أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان بكى على مراق زوجته لما رأى الطائرين بيكيان على صاحبهما . ثم إن قمر الزمان رأى الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها ، وطارا إلى الجو وغابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول ، وبركا على القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه وأخرجوا أمعاءه وأراقا دمه على غير الطائر المقتول ، ثم نثرا لحمه ومزقا جلده وأخرجوا ما فى جوفه وفرقاه إلى أماكن متفرقة . هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب ، فحانت منه التفاتة إلى الموضع الذى قتلا فيه الطائر فوجد فيه شيئا يلمع ، فدنا منه فوجده حوصلة الطائر ، مأخذها وفتحها فوجد فيها النص الذى كان سبب فراقه من زوجته . فلما رآه وعرفه وقع على الأرض مغشيا عليه من فرحته . . فلما أفاق قال فى نفسه : هذا علامة الخير وبشارة الاجتماع بمحبوبتى .

ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على ذراعه ، واستبشر بالخير وقام يتمشى لينظر الخولى ، ولم يزل يفتش عليه إلى الليل فلم يأت . فبات قمر الزمان فى موضعه إلى الصباح ، ثم قام إلى شغله وشد وسطه بحبل من الليف ، وأخذ الفأس والقنفة وشق فى البستان ، فأتى إلى شجرة خروب وضرب بالفأس فى جذورها فطنت الضربة ، فكشفت التراب عن موضعها فوجد طباقا ففتح .

وإدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها

الملك السعيد أن قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد بابا فنزل فيه ، فلقى قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد ، وتلك القاعة واسعة وهى ملوثة ذهبيا أحمر ، فقال فى نفسه : لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور .

ثم إن قمر الزمان طلع من المكان إلى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ، ورجع إلى البستان وتحويل الماء إلى الأشجار ، ولم يزل كذلك إلى آخر النهار ، فجاء الخولى وقال : يا ولى ابشر برجوعك إلى الأوطان ، فإن التجار تجهزوا للسفر ، والمراكب بعد ثلاثة أيام تسافر إلى مدينة الآبنوس وهى أول مدينة من مدائن المسلمين . فإذا وصلت إليها تسافر فى البر ستة أشهر حتى تصل إلى جزائر خالدات والملك شهرمان .

ففرح قمر الزمان بذلك ، ثم قبل يد الخولى وقال له : يا ولى كما بشرتنى فأنا أبشرك ببشارة .

وأخبره بأمر القاعة ، ففرح الخولى وقال : يا ولى أنا فى هذا البستان ثمانون عاما ما وقفت على شيء ، وأنت لك عندى دون السنة وقد رأيت هذا الأمر فهو رزقك ، وسبب زواك نكسك ، ومعين لك على وصولك إلى اهلك ، واجتماع شملك بمن تحب .

فقال قمر الزمان : لأبد من القسمة بينى وبينك .

ثم أخذ الخولى ودخل فى تلك القاعة وأراه الذهب وكان فى عشرين خابية ، فأخذ عشرا والخولى عشرا ، فقال له : يا ولى عب لك أمطارا من الزيتون المصافى الذى فى هذا البستان فإنه معدوم فى غير بلادنا ، وتحمله التجار إلى جميع البلاد ، واجعل الذهب فى الأمطار والزيتون فوق الذهب ، ثم سدها وأخذها فى المركب .



فقال تمر الزمان من وقته وساعته وعبأ خمسين مطرة ووضع الذهب فيها ، وسد عليه بعد أن جعل الزيتون فوق الذهب ، وحط الفص معه في مطرة ، وجلس هو والخولى يتحدثان ، وإيقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال في نفسه : إذا وصلت إلى جزيرة الأبنوس ، أسافر منها إلى بلاد أبى ، وأسأل عن محبوبتى بدور : فيا ترى هل رجعت إلى بلادها أو سافرت إلى بلاد أبى أو حدث لها حادث في الطريق .

ثم جلس تمر الزمان ينتظر انقضاء الأيام ، وحكى للخولى حكاية الطيور وما وقع بينها ، فتعجب الخولى من ذلك ، ثم ناما إلى الصباح فأصبح الخولى ضعيفا ، واستمر على ضعفه يومين ، وفى ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يئس من حياته ، فحزن تمر الزمان على الخولى . فبينما هو كذلك إذ بالرئيس والبحريرة قد أقبلوا وسألوا عن الخولى

فاخبرهم بضعفه فقالوا : أين الشاب الذى يريد السفر إلى جزيرة
الابنوبس ؟

فقال لهم قمر الزمان : هو الملوك الذى بين أيديكم .

ثم أمرهم بتحويل الامطار إلى المركب ، فنقلوها إلى المركب وقالوا
لقمر الزمان : أسرع فإن الريح قد طابت .

فقال لهم : سمعا وطاعة ، ثم نقل زاده إلى المركب ورجع إلى
الخولى يودعه فوجده فى النزع ، فجلس عند رأسه حتى مات
فجهزه وواراه فى السراب ، ثم توجه إلى المركب فوجده أرخى



القلوع وسار ولم يزل يشق البحر حتى غاب عن عينه ، فصار قمر الزمان مدهوشا حيران ، ثم رجع إلى البستان وهو مهموم وحثا التراب على رأسه .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٣٨

(فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان رجع إلى البستان وهو مهموم بمفهوم بمعد أن سار المركب ، واستأجر البستان من صاحبه وأقام تحت يده رجلا يعاونه على سقى الشجر ، وتوجه إلى الطابق ونزل إلى القاعة ، وعبا الذهب الباتى فى خمسين مطرة ووضع فوقه الزيتون ، وسأل عن المراكب فقالوا : إنه لا يسافر فى كل سنة مرة إلا واحد ، فزاد به الوسواس وتحسر على ما جرى له ، لاسيما ما سببه فقد الفرس الذى للسيدة بدور ، فصار يبكى بالليل والنهار ، وينشد الأشعار .

هذا ما كان من أمر قمر الزمان .

وأما ما كان من أمر المركب فإنه طابت له الرياح ووصل إلى جزيرة الأبنوس . . . واتفق بالأمر المقدر أن الملكة بدور كانت جالسة فى الشباك فنظرت إلى المركب وقد رسا فى الساحل ، فخفق فؤادها وركبت هى والأمراء والحجاب ، وتوجهت إلى الساحل ، ووقفت على المركب وقد دار النقل فى البضائع إلى المخازن . فأحضرت الرئيس وسألتها عما معه فقال : أيها الملك معى فى هذا المركب من العقاقير والسفوفات والأكحال والمراهم والأدهان والأموال والأقمشة الفاخرة ، والبضائع النفيسة ، ما يعجز عن حمله الجمال والبغال ، وفيها من أصناف العطر والبهار من العود القاقلى ، والتمر الهندى ، والزيتون العصفورى ، ما يندر وجوده فى هذه البلاد .

فاشتتت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب : ما مقدار الذى
ملك من الزيتون ؟

قال : مئى خمسون مطرة مملوءة ولكن صاحبها لم يحضر معنا ،
والملك يأخذ ما اشتهاه منها .

فقال : اخرجوها إلى البر لانتظر إليها .

فصاح الرئيس على البحرية فخرجوا الخمسين مطرة ، ففتحت
واحدة ، ونظرت الزيتون وقالت : انا وقالت : انا آخذ هذه الخمسين
مطرة ثمنها مئى كان .

فقال الرئيس : هذه ليس لها فى بلادنا قيمة ، ولكن صاحبها تأخر
عنا وهو رجل فقير .

فقال : وما مقدار ثمنها ؟

قال : الف درهم .

فقال : انا آخذها بألف دينار .

ثم أمرت بنقلها إلى القصر ، فلما جاء الليل أمرت بإحضار مطرة
مشفتها ، وما فى البيت غيرها هى وحياة النفوس ، فوضعت بين
يديها طبقا ووضعت فيه شيئا من المطرة ، فنزل فى الطبق كوم من الذهب
الأحمر فقامت للسيدة حياة النفوس : ما هذا إلا ذهب .

ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهباً ، والزيتون كله ما يملأ مطرة
واحدة وفتشت فى الذهب فوجدت الفص فيه ، فأخذته وتأملته فوجدته
الفص الذى كان على قميصها وأخذه قمر الزمان ، فلما تحققت صاحبت
من فرحتها ونشرت مغشياً عليها .

وأدرك شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

(فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائتين) قالت : بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت الفص صاحبت من فرحتها وخرت مغشياً عليها ، فلما افاقت قالت فى نفسها : إن هذا الفص كان سيبا فى قراق محبوبى قمر الزمان ، ولكنه بشير الخير .

ثم اعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع ، فلما اصبح الصباح جلست على كرسى الملكة واحضرت ريس المركب ، فلما حضر قبل الأرض بين يديها فقالت : اين خليتم صاحب الزيتون ؟

قال : يا ملك الزمان تركناه فى بلاد الجوس ، وهو خولى بستان .
فقالت له : إن لم تأت به فلا تعلم ما يجرى عليك وعلى مركبك من الضرر .

ثم امرت بالختم على مخازن التجار وقالت لهم : إن صاحب هذا الزيتون غريمى ولى عليه دين ، وإن لم يأت لاقتلنكم جميعا وأنهب تجارتكم .

فأقبلوا على الرئيس ووعده بأجرة مركبه ، وليرجع مرة ثانية .
وقالوا : خلصنا من هذا العاشم .

فنزل الرئيس من المركب وحل قلوعه ، وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة فى الليل وطلع إلى البستان ، وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبيته فقمع يبكى على ما جرى له وهو فى البستان ، ثم إن الرئيس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج إليه ، فحمله البحرية ونزلوا به إلى المركب وحلوا القلوع فسافروا ، وساروا ولم يزالوا سائرين أياما وليالى وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك ، فسألهم عن السبب فقالوا له : انت غريم الملك صاحب جزائر الأبنوس صهر الملك أرمانوس ، وقد سرقت ماله يا منحوس .

فقال : والله عمرى ما دخلت هذه البلاد ولا اعرفها .

ثم إنهم ساروا به حتى أشرفوا على جزائر الأبنوس وطلعوا به على السيدة بدور ، فلما رآته عرفته وفالت : دعوه عند الخدام ، ليدخلوا به الحمام .

وأخرجت عن التجار ، وخلعت على الرئيس خلعة تساوى عشرة آلاف دينار ، ودخلت على حياة النفوس واعلمتها بذلك وقالت لها : اكتمى الخبر حتى أبلغ مرادى ، وأعمل عملا يؤرخ ويقرأ بعثنا على الملوك والرعايا .

وحين أمرت أن يدخلوا بقر الزمان الحمام ، دخلوا به الحمام والبسوه لبس الملوك ، ولما طلع قمر الزمان صار كأنه غصن بلان ، أو كوكب يخجل من طلعتة القمران ، وردت روحه إليه . ثم توجه إليها ودخل القصر ، فلما نظرتة صبرت قلبها حتى يتم مرادها ، وانعمت عليه بممالك وخدم وجمال وبنغال ، وأعطته خزانة مال . ولم تزل ترقى قمر الزمان من درجة إلى درجة حتى جعلته خازنا وسلمت إليه الأموال . وأقبلت عليه وقربتة منها ، وأعلمت الأمراء بمنزلته فأحبوه جميعهم . وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له منى المرتبات ، وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له . ومن كثرة الأموال صار يهب ويتكرم ، ويخدم الملك أرماتوس حتى أحبه ، وكذلك أحبه الأمراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون بحياته . كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول فى نفسه : والله إن هذه المحبة لأبد لها من سبب ، وربما كان هذا الملك يكرمنى هذا الإكرام الزائد لغرض فاسد ، فلا بد أن أستأنفه فى أن أسافر من بلاده .

ثم إنه توجه إلى الملكة بدور وقال لها : أيها الملك إنك أكرمتنى إكراما زائدا ، ومن تمام الإكرام أن تأذن لى فى السفر وتأخذ منى جميع ما أنعمت به على .

فتبسمت الملكة بدور وقالت له : ما حملك على طلب الأسفار
واقترحام الأخطار ، وانت في الإكرام وتزايد الأنعام ؟

فقال له قمر الزمان : أيها الملك إن هذا الإكرام إذا لم يكن له سبب
فإنه من أعجب العجيب . وبالأخص قد أوليتني من المراتب ما حقه أن
يكون للشيوخ الكبار ، مع أنني من الأطفال الصغار .

فقالت له الملكة بدور : سبب ذلك أنني أحبك لفرط جمالك الفائق ،
وبديع حسنك الرائق . وإن مكتني مما أريد أزيدك إكراما ، وعطاء
وأنداما ، وأجعلك وزيرا على صغر سنك ، كما جعلني الناس سلاطانا
عليهم وأنا في هذه السن .

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ، خجل حتى صار خداه كالضرام ،
وقال : لا حاجة لي بهذا الإكرام ، المؤدى إلى ارتكاب الحرام ، بل أعيش
فقيرا من المال ، غنيا بالبروءة والكمال .

فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها وقالت : يا حبيبي
ما أسرع ما نسيت ليالي بتناها .

وعرفته بنفسها ، فعرف أنها زوجته الملكة بدور بنت الملك الفيور
صاحب الجزائر والبحور ، فاحتضنها واحتضنته وقبلها وقبلته .

ثم إن الملكة بدور أخبرت قمر الزمان بجميع ما جرى لها من الأول
إلى الآخر ، وكذلك هو أخبرها بجميع ما جرى له ، وبعد ذلك انتقل
معهما إلى العتاب .

فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ، أرسلت الملكة بدور إلى
الملك أرماتوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة أمرها ، وأنها
زوجة قمر الزمان ، وأخبرته بقصتهما وبسبب افتراقهما .

فلما سمع الملك أرماتوس صاحب جزائر الأبنوس قصة الملكة
بدور ، بنت الملك الفيور ، تعجب منها غاية العجب ، وأمر أن يكتبوها
بماء الذهب ، ثم التفت إلى قمر الزمان وقال له : يا ابن الملك هل لك
أن تصاهرني وتتزوج بنتي حياة النفوس ؟

فقال له : حتى اشاور الملكة بدور ، فإن لها على فضلا غير محصور .
فلما شاورها قالت له : نعم هذا الراى ، فتزوجها واکون لها جارية ،
الآن لها على معروفات وإحسانات ، وخيرا وامتنانا ، وبالأخص نحن فى محلها
وقد غمرنا إحسان أبيها .

فلما راى قمر الزمان ان الملكة بدور مائلة إلى ذلك ، ولم يكن عندها
غيرة من حياة النفوس ، اتفق معها على هذا الأمر .
وادرک شهر زاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح .

٢٤٠

(فلما كانت الليلة الموفية للأربعين بعد المائتين) قالت : بلغنى أيها
الملك السعيد ان قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الأمر ،
واخبر الملك ارمانوس بما قالته الملكة بدور من انها تحب ذلك وتكون جارية
لحياة النفوس .

فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحاً
شديداً ، ثم خرج وجلس على كرسي مملكته واحضر جميع الوزراء
والأمراء والحجباب وأرباب الدولة ، واخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته
الملكة بدور من الاول إلى الآخر ، وأنه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس
لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضاً من زوجته الملكة بدور .

فقالوا جميعاً : حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التى
كانت سلطانا علينا قبله ، ونحن نظن انها صهر ملكنا ارمانوس فكلنا
نرضاه سلطانا علينا ونكون له خدماً ولا نخرج عن طاعته .

ففرح الملك ارمانوس بذلك فرحاً شديداً ، ثم احضر القضاة
والشهود ورؤساء الدولة ، وعقد عت قمر الزمان على ابنته الملكة حياة

النفوس ، ثم إنه أقام الأفراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الأمراء ورؤساء العساكر ، وتصدق على الفقراء والمساكين ، وأطلق جميع المحبيين ، واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان ، وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال ، والسعادة والإجلال .

ثم إن قمر الزمان لما حار سلطانا عليهم أزال المكوس ، وأطلق من بقى فى الحبوس ، وسار فيهم سيرة حميدة ، وأقام مع زوجتيه فى هناءة وسرور ، ورفاء وحيور ، يبيت عند كل واحدة منهما ليلة ، ولم يزل على ذلك مدة من الزمان ، وقد انجلت عنه الهموم والأحزان ، ونسى أباه الملك شهرمان ، وما كان له عنده من عز وسلطان ، حتى رزقه الله تعالى من زوجتيه بولدين ذكرين مثل القمرين النيرين ، أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الأمجد ، وأصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الأسعد .



القصة التالية

الأجد والأسعد

ألف ليلة وليلة

مراجعة الأستاذين

سعيد جوده السحار ، عبد الستار فراج

- | | |
|--------------------------|-----------------------|
| ١ - التاجر والعفريت | ٨ - العاشق والمعشوق |
| ٢ - الصياد والعفريت | ٩ - الطيور والحيوانات |
| ٣ - الحمال والبنات | ١٠ - وابن آدم |
| ٤ - نور الدين وشمس الدين | ١١ - قمر الزمان |
| ٥ - الخياط والأحدب | ١٢ - الأجدد والأسعد |
| ٦ - أنيس الجليس | ١٣ - نعم ونعمة |
| ٧ - غانم وقوت القلوب | |

دار مصر للطباعة

0310114